الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم –

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

# الملكة اللغوية عند ابن خلدون: دراسة تحليلية لنصوص من المقدمة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

في تخصص لسانيات تطبيقية

**إعداد الطالبة:** قسوس فتيحة **إشراف الأستاذ الدكتور:** معراجي عمر

| لجنة المناقشة | | |
|---|---|---|
| الرتبة/الاسم واللقب | اسم الجامعة | الصفة |
| أ.د/بن عائشة حسين | جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم | رئيسا |
| أ.د/معراجي عمر | جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم | مشرفا ومقررا |
| أ.د/ يايوش جعفر | جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم | مناقشاً |

**السنة الجامعية: 2026/2025**

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

# رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ الدكتور : معراجي عمر

الرتبة العلمية: أستاذ تعليم عالي

بصفتي مشرفًا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: قسوس فتيحة

التخصص: لسانيات تطبيقية

السنة الجامعية:2026/2025

والموسومة: "الملكة اللغوية عند ابن خلدون . دراسة تحليلية لنصوص المقدمة ,"

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخّص لها(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 2026/06/23

مصادقة رئيس القسم

أ.د غـــول شـــهـــرزاد
رئيس
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

إمضاء الأستاذ المشرف

أ . د معراجي عمر
أستاذ اللسانيات
قسم الدراسات اللغوية
جامعة مستغانم

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ
ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم
مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا

## الشكر

قال الرسول صلى الله عليه وسلم**:" من لم يشكر الناس لم يشكر الله "**، الحمد لله رب العالمين حمد ًا يليق بجلال وجهه الكريم، أشكره تعالى على فضله وتوفيقه لنافي إنجاز هذا العمل.

كما يشرفنا التوجه بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ المشرف معراجي عمر لقبوله الإشراف على هذه المذكرة، ومنحنا من وقته وفكره، والذي لم يبخل علينا بعلمه ونصائحه القيمة، التي كانت عون ًا لنا في إتمام هذا البحث، فله منا كل الإحترام والتقدير.

حفظه الله ورعاه وسدد خطاه وبارك فيه، وأدامه الله في خدمة العلم وطلبة العلم .

**معراجي عمر ...**

**الإهداء**

قال تعالى: "رفع الله الذين آمنو ا منكم والذين أوتوا العلم درجات"، الحمد لله سبحانه فبفضله تم ماكان عسيرا واعتمل ما كان ناقص، فما كنت لأصل لولا توفيقه، وما صبرت لولا قوته، أشكره تعالى على كرمه وتوفيقه لإتمام هذا العمل.

أهدي ثمرة تخرجي إلى:

منبع الرحمة والدفئ،ذلك الرجل الذي كان لي أبـ ًا قبل أن يكون جدًّا، والى الصدر الكبير الطاهر الذي غمرني بحبه وحنانه منذ نعومة أظافري، جدي العزيز رحمك الله يا فقيد قلبي..

الى أول من نطقت باسمها، والتي كان دعاؤها سر نجاحي والمضحية من أجلي،معلمتي وقدوتي أمي حبيبتي

الى الرجل العظيم والجدار الذي أستند اليه، ومن شرفني بحمل اسمه وكان داعمي الأول أبي حبيبي...

الى الروح الغالية التي فارقتني ولا زلت متعلقة بها ..جدتي رحمها الله ووالدة أمي التي رعتني بعطفها حفظها الله...

الى نفسي التي تحملت العثرات رغم الصعوبات والطموحة التي لم تخذلني .

الى السند والكتف الثابت، ومن شد الله بهم عضدي فكانوا خيرمعين لي أختي وأخي.

إلى الذين لم تنجبهم أمي إخوة بالمواقف لا بالدم، وسند بالشدائد لا بالإسم إخوتي .

إلى من قاسمتني التعب والقلق، وكان لها بصمة في هذاالعمل صديقتي.

إلى كل من ساندني في إنجاز هذا البحث، وكل من كان له الفضل في وصولي لهذه المرحلة.

وفي الختام أهديكم هذا النجاح الثمرة ميركم ودعمكم، خاصة والديا هم السبب وأنا مجردة وسيلة فلولا صبركم ودعمكم ما وصلت، فكل نجاح حققته هو انعكاس لتربيتكم وكل خطوة كانت بفضل دعائكم ، فهذا النجاح لكم أولاً قبل أن يكون لي ، ولكم مني كل الشكر والتقدير.

مـقــدمــة

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين.

تعد اللغة العربية الميزة التي خص بها الله سبحانه وتعالى الإنسان عن سائر المخلوقات، فقد اختارها عز وجل من بين لغات العالم لتكون جوهر رسالته الخاتمة. فهي ليست أداة للتعبير عن الأفكار، بل وعاء للفكر ومرآة للهوية. ومن هنا حضيت القضية اللغوية باهتمام العلماء و المفكرين على مر العصور، إذ تعد مسألة اكتساب اللغة من أقدم القضايا التي تشابكت حولها التفسيرات المختلفة.وفي الفكر العربي الإسلامي برز العلامة عبد الر حمن بن خلدون في "مقدمته" المشهورة كأحد أهم العباقرةواضعً ا يده على مفهوم الملكة اللغوية .

ولم يكن مفهم الملكة عنده مجرد معرفة بالقواعد فحسب، وا ٍنما اعتبرها صفة راسخة في النفس تكتسب بالمحاكاة والممارسةوالاندماج في البيئة اللغوية. وهذا ما سنقف عليه بالتفصيل عبر تحليل نصوصه القيمة. ولإثبات ما سبق جاءت دراستنا هذه الموسومة بعنوان: الملكة اللغوية عند ابن خلدون: دراسة تحليلية لنصوص من المقدمة.

ومن هنا تتبلور الإشكالية الرئيسية لهذا البحث كما يلي:

- **ما حقيقة الملكة اللغوية في المنظور الفكري عند ابن خلدون، وكيف تفسر نصوصه طرائق تشكل هذه الملكة؟**

وتتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من الأسئلة الفرعية الآتية :

- ما مفهوم الملكة اللغوية عند ابن خلدون، وهل طبيعتها الوجودية فطرية أم مكتسبة ؟
- ما المراحل والكيفيات التي تسلكها الملكة اللغوية ف منزلة التلقي إلى منزلة الرسو خ، استنادا إلى تحليل نصوص المقدمة ؟
- كيف حدّ د تشومسكي الأسس النظرية للملكة اللغوية ؟
- ما الأسباب التي علل بها ابن خلدون استحكام الملكة اللغوية أو اختلالها ؟

تكمن أهمية البحث في إحياء رؤية ابن خلدون للملكة اللغوية بوصفها نسقا نظريا متكاملاً في معالجة إشكاليات تدريس اللغة.

وتعود دوافع إختيار هذا الموضوع إلى جملة من الأسباب الذاتية والموضوعية، فأما الذاتية تمثلت في : الرغبة في استكشاف حقيقة الملكة اللغوية ، وأما الموضوعية تمثلت في تسليط الضوء على قيمتها المعرفية وبيان خصائصها .

وقد انتهج البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن لإعطاء تصور دقيق للملكة، وتفكيك النصوص المنتقاة من المقدمة لاستخلاص مميزاتها.

وللإجابة عن إشكالية البحث وتساؤلاته، اقتضت طبيعة الموضوع اعتماد الخطة الآتية:

- **مقدمة:**التعريف بالموضوع وا ٍشكالياته.
- **مدخل:** التكوين المعرفي لابن خلدون وكشف جملة من مفاهيمه.
- **جاء الفصل الأول تحت عنوان:** التأصيل المفاهيمي والنظري للملكة اللغوية ، وقسمناه إلى ثلاث مباحث وهي كالاتي :
  - **المبحث الأول:** قراءة في الأسس اللسانية والمبادع اللغوية وقد جعلناه في مطلبين، تناولنا فيهما أسس التي قامت عليها دراسة لمانية للغة ، وأسست المادة اللسانية ( الداخلية والخارجية ) .
  - **المبحث الثاني** : الإطار المفاهيمي للملكة اللغوية و السيرة الذاتية لابن خلدون، وينقسم إلى مطلبين عرضنا فيهما مفهوم الملكة واللغة وسيرة العلامة ابن خلدون وأهم مؤلفاته
  - **المبحث الثالث:** النظرية الخلدونية للملكة اللغوية ودراسة مقاربة بين ابن خلدون وتشومسكي يشمل على مطلبين الملكة اللغوية و مراحل نشأتها عند ابن خلدون، وحالات الملكة بين ابن خلدون وتشومسكي و عوامل فسادها.
- **الفصل الثاني**: خصصناه للجانب التطبيقيبعنوان: دراسة تحليلية لنصوص ابن خلدون وتطبيقها على الملكة اللغوية.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في انجاز بحثنا يمكننا تلخيصها فيما يلي:

- ✓ صعوبة التعامل مع المراجع التراثية العميقة ومقارنتها بالمصادر المعاصرة.
- ✓ قلة المصادر المطبوعة تحقيقاً دقيقاً لنصوص ابن خلدون خاصة في قسم الأدب العربي.
- ✓ سعة الموضوع وتعددزوايا النظر فيه.

ومن أبرز المصادر التي استمدنا منها مادة البحث كتاب "المقدمة " لإبن خلدون بوصفها المرجع الأساسي للدراسة.

مهما يكن من أمر، فقد ابتعدنا في تذليل الصعوبات بفضل توجيه الأستاذ المشرف معراجي عمر، الذي رافق البحث منذ فكرته الأولى حتى إتمامه، فله على الشكر والتقدير وجزاه الله خير الجزاء. ونرجو أن يكون البحث قد أحاط بالموضوع ، ومهد الطريق للدارسين من بعدنا .

المدخل

# المدخل

1. خلفيات ابن خلدون

- الخلفيات التاريخية
- الخلفية الفكرية والفلسفية
- الخلفية المعرفية والمنهجية
- الخلفية السياسية
- الخلفية التعليمية

2. قراءة في بعض المفاهيم لإبن خلدون

- العمران البشري
- الدولة
- العصبية
- الكسب والمعاش
- البدو والحضر
- علوم اللسان العربي( النحو، اللغة، البيان، الأدب)

## تمهيد

إن لكل دراسة من الدراسات، ولكل بحث من البحوث وا ٍشكالية من الإشكاليات، واستقصاء من الاستقصاءات، واستكشاف من الإستكشافات، وقضية من القضايا ونظرية من النظريات، سواء كانت علمية أو أدبية أو معرفية أو أكاديمية أو بعثية، وكانت اجتماعية أو سياسية أو فلسفية أو ثقافية أو منهجية ، في مختلف المجالات والفروع العلمية وشتى الاختصاصات والحقول ، وكل الميادين والتخصصات المتنوعة والمتعددة، أن يقوم الباحث والمفكر والدارس والعالم والأديب والمتخصص المتمعن والمدقق والمتأمل بالبحث والتنقيب والإستكشاف والتفتيش عن الجذور الأصلية والأسس الرئيسية، والمنابع المصدرية والإرهاصات والبدايات الأولية لهذه الدراسات والإشكاليات والنظريات المشار إليها أعلاه.

فالباحث اللغوي عند ما يريد دراسة ظاهرة ما أو تحليل وا ٍستقصاء وفحص حالة، أو تنقيب عن واقع في فضاء أو حقل معين فعليه التنبؤ بالأسس المصدرية والقواعد والمبادئ المرجعية التي بنيت عليها تلك الظواهر المختلفة ، فالباحث المتعمق في هذه الأعمال الأدبية والإنجازات التراثية القيمة والمهام اللغويةالجوهرية، والدراسات المتنوعة والتصورات والحقائق العلمية والمعرفية المتباينة في شتى الإمارات والسياقات المتفاوتة فيما بينها ، تجعله يفهم ويستوعب قيمة التراث القديم والعتيق وأهمية الميراث والإرثالضخم الذي خلفته لنا الأسلاف السابقة، ويعني قدر ومعنى الجهود والمساعي التي بذلها ونفذها اللغويين والمتخصصون والنحاة

والمفكرون وأهل اللغة وا ٍلمامه ومعرفته لما تم إنجازه وتحقيقه في عمرهم، فالكلام لا يكفينا والتعبير لا يسعنا عن التحدث على مجهودات الجبارة والمؤلفات العائلة والمصنفات العظيمة، والعتب الضخمة والكثيرة التي تم تأليفها وا ٍنتاجها بدقة عالية وجودة ومهارة عربية خالصة، ولعل أهم ما يمكن أن تذكره من بينهم هو العلامة عبد الرحمن ابن خلدون التونسي، من أبرز المفكرين والفلاسفة والمؤرخين، والعالم والمؤسس لعلم الاجتماع. فمن هذا

المنبر سنتطرق إلى جملة من الخلفيات المؤسسة لوجود البناء المعرفي الخالص، والإقامة العلمية الشاملة للإنشاء الفكري العميق.

## 1. خلفيات ابن خلدون

**أ. الخلفية التاريخية:** مما يلفت النظر نظرية ابن خلدون في التاريخ وموقفه من المؤرخين الذين سبقوه، وطريقة معالجته للمعطيات التاريخية التي جمعوها وأوردوها في مؤلفاتهم ، فإن اهتمام ابن خلدون بالتاريخ رغم أنه لم يظهر إلا في فترة متأخرة نسبية من حياته ، ابتداء من سنة 776 هـ /1377 م اتخذ شكلاً بالغ الأهمية، حيث إنه سيطر على انشغالاته الفكرية منذ ذلك العمد إلى آخر حياته ، ومن المعلوم لدى الجميع أن التاريخ يحتل مكانة خاصة في الفكر الخلدوني، فهو يشكل نقطة انطلاق نظرياته التي شملت مجالات شتى، اعتبرها صاحبها علماً مساعدة للتاريخ وتضمنت مقدمة كتاب العبر التي استمرت وأطلق عليها عنوان مقدمة ابن خلدون.[1]

يتبين لنا من هذا المقام أن ابن خلدون من أهم العلماء الذين اهتموا ودرسوا التاريخ بكل تفاصيله من نقطة البدء إلى النهاية في حياته، والعصر الذي كان فيه، فيحظى التاريخ عند ابن خلدون بأهمية بالغة ومكانة سامية في فكره ومنظوره الفلسفي والمعرفي، فالتاريخ حسبهمالًفهم وا إدراك تطور الحضارات والمجتمعات والأمم.

ولا شك أن ما وضعه عبد الرحمن بن خلدون من قوانين وقواعد تساعد على جعل الأخبار التاريخية في إطارها الحقيقي، وتصورها ضمن الأوضاع الملائمة لها، ويمكن تسليط الضوء عليها وتقييمها والتعرف على عللها وغاياتها.

إذ أن هذه الأوضاع تختلف من طور للآخر بقدر ما تختلف الظروف المحيطة بها، فنفس الحادث لا يظهر بنفس المظهر، إذ جرى في صور النشأة أو في عهد الإزدهار.[2]

وعليه فإن ابن خلدون قد حدد وحط مجموعة من الأسس والضوابط المساعدة ومبادئ عالية، تعمل على الكشف الحقيقي والأصلي للخبر التاريخي، وضمها ضمت تصورها

[1] عبد الرحمان حاجيات،ابن خلدون المؤرخ، ع19، 1974، ص 27
[2] المرجع نفسه، ص32

المناسب، فإن هذه التحديات التي قام بوضعها تتغير من حقل إلى آخر ومن فضاء للآخر، وكذلك على الظروف والعوامل المحيطة والمتعلقة بها تختلف معها.

- تميز الفكر الخلدوني الذي اعتمد حكمة التاريخ و استند إلى تجربة علمية في الحياة العامة، قامت على الملاحظة بالإبداع في جوانب عديدة منها لا سيما في معالجة ابن خلدون للتاريخ تعلم له قواعده في الدراسة والبحث، وكأحداث تصاغ منها رؤية محسرة لطبيعة حركة التاريخ واتجاهاتها.

إن ابن خلدون قد سبق الغربيين والمحدثين في موضوع فلسفة التاريخ ، فتفسير الخلدوني لا يتعلق بالتاريخ العالمي العام ، بل يخص التاريخ الإسلامي لا سيما تاريخ المغرب منه.[1]

إن ابن خلدون استند في دراسته التاريخية وركز على التجربة العلمية الدقيقة في الواقع المعاصر، والملاحظة والحكمة التاريخية في عدة حقول وأطر متميزة، وهذا ما جعله يترقى بفكره وسمو به في جميع النطاقات المعرفية والعلمية والفكرية ضمنالتاريخ، خصوصا أن ابن خلدون درس التاريخ كعلم قائم بذاته، له ضوابطه وقوانينه في الدراسة والبحث والتنقيب والتحري وكوقائع تفسير أصل الحركة التاريخية وتوجهاتها المتباينة، عند تاريخ بلاد المغرب الإسلامي.

يعرض ابن خلدون أنه أحدث ثورة في علم التاريخ ومنهجه، فهوسبق العلماء الغرب ومفكريهم في الإشارة إلى الصيغة العلمية للتاريخ، وأنه ليس مجرد سرد للأحداث، إنما هو تحقيق وتدفق، إذ يقول في مقدمته:" إعلم أن فن التاريخ عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية" ، إذ هو يوقفنا على أقوال الماضيين من الأمم والأشياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياساتهم ، حتى تتم فائدة الإقتداء في ذلك لما يرونه في أحوال الدين والدنيا.[2]

[1] د. جميل موسى النجا، علم التاريخ وفلسفة فكر ابن خلدون، منشورات ضعاف الإختلاف، الجامعة المستنصرية بغداد، ط1، 2013، ص 128-127

[2] بوخلوة حسين، علماء الغرب الإسلامي وجهودهم في تدوين السيرة النبوية، مجلة الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة ابن خلدون تيارت، ع 01، مج06، 2023، ص 136

ومنه فإن المنهج التاريخي لإبن خلدون أو المنهج الذي اتبعه في دراسة التاريخ قد أخلق انفجار عالمي وجعل تغيير كبير وتحول جذري، فمنهج علم التاريخ عنده هو تحقيق السياق التاريخي في العصر آنذاك، وتحليل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المختلفة بدقة وتمعن فكري متعمق، ونزاهة علمية وكذلك لفهم المستجدات والأحداث المتنوعة في عصره، وا ٍستعابهللعصبية وعلم الاجتماع البشري وعلم العمران .... إلخ، فمنهجه هذا ليس وصف قضية أو سرد حكاية أو رواية إخبارية قد تتبعها زمنيا، فقد وصف ابن خلدون التاريخ بأنه ذو قيمة عالية ومكانة كبيرة، فقد خصه بخصال ومميزات تعكس الأهمية العظمى للتاريخ عند ابن خلدون، فهو الذي يكشف أوضاع وشؤون الأمم الماضية من على الجوانب والحالات المختلفة.

- استطاع ابن خلدون أن يضفي العلمية على التاريخ حينما مدح توجهه في تناول الوقائع منهجا يؤمر به تأسيسه و البحث التاريخي بطرقه العلمية التي تم تأسيسها جزء ً لا غنى عنه من المنهج المتبع في كل العلوم ، وكثير من العلوم تؤكد حقيقة لا تدرك في ميدانها إلا عبر تتبع تطوراتها.[1]

هذا ما يدل على أن ابن خلدون زاد على منهجه التاريخي وألحق به سمة العلمية، يعني هي تلك المنهجية الدقيقة المتعلقة بالعلم والمعتمدة على الأدلة والبراهين.

- تأتي مقدمة ابن خلدون لتحاول تجاوز إشكال حضور المادة المعجمية في بناء مفهوم التاريخ، وتجاوز الصياغة الجغرافية التي تتشوق إلى استيعاب التاريخ بالمعطى الزماني المتكتف في لحظة المؤر خ، إلى الصياغة المنهجية التي تؤطر على السرديات بالنظر المنهجي المؤسس على الرؤية الاجتماعية التي هي جوهر التاريخ، فالتاريخ من خلال المقدمة هو من الفنون في ظاهره لا يزيد على الأيام والدول . والسوابق من القرون الأولى وفي باطنه نظر.[2]

[1] طاهر بن علي، إبن خلدون وجليات مفهوم التاريخ من خلال المنهج، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، مج 09 ع0، 2010، ص744

[2] المرجع نفسه ص 745

و تحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها الدقيقة، يصوغ ابن خلدون المادة المعجمية قيمة توصيفية ممتلئة بالزمن ، ليعمق المعنى التوقيتي الذي تتبعت به المادة ، ثم التطرق إلى الإتجاه الأنطلوجي ليحقق المعنى الإنساني في الوجود التاريخي حيث الإنسان هو موضوع التاريخ وهو واقع التاريخ، ثم يؤكد التوجه النظري في صنعة التاريخ التي ترقى به، إلى العلمية من خلال مباشرته بطرق النظر والتحقيق والتعليل، إن المقدمة محاولة في الفكر والنقد التاريخي تحتوي على نسق مذهبي دقيق ، سيكون نقطة انطلاق لمفهوم جديدللتاريخ.[1]

عندما نتحدث على المقدمة فسوف نتحدث عن الكنز المعرفي والجوهر الثقافي والتراث العلمي والنقدي والتاريخي والسياسي والإجتماعي والعمراني ... إلخ، الذي ترى ابن خلدون، فهي معجزة من المعجزات العلمية والخالدة، التي مهما ذكرت مضامينها ومعنوياتها وأشكالها وأصنافها المتنوعة والمتباينة، لا تقدر عليها لم شملها، فهي من أهم وأبرز الكتب الخالدة في مجال التاريخ والفلسفة.

لقد استطاع ابن خلدون أن يتخطى الأساليب السائدة في عصره من جهود وتقليد، بالعودة إلى المنابع الأصلية وحسن الإتصال والإعتماد على القيم والأفكار النابغة من القرآن الكريم والسنة النبوية، واستفاد واسعة بإطلاعه على كتب الرحالة والجغرافيين العرب، التي وفرت له معلومات غريزة ودقيقة ساعدته في تعزيز كتابته (الكتابة التاريخية )وا عطائها مصداقية وقيمة علمية واضحة،خاصة في مجال العمر ان الإنساني ومدى تأثيرها على الإنسان في كافة المجالات الحياتية المختلفة.[2]

يتبين لنا أن ابن خلدون ارتكز على المصدر الأولي والمنبع الأساسي للغة العربية، ألا وهو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في عصره، كما رسخ الكتابة التاريخية لديه بصدق ومصداقية، ودقة علمية حقيقة منخلال الإستطلاع في قراءة وتصفح الرحلات الجغرافيين العرب.

[1] المرجع السابق، ص 745

[2] علي أحقو، إسهامات العلامة عبد الرحمان إبن خلدون في التأسيس لمنهج البحث التاريخي، مجلة تجسير للبحوث والدراسات، جامعة باتنة، مج01، ع02،2021، ص15

- كما اعتمد ابن خلدون منهج النقد والتدقيق، وأسلوب الرفض والقبول للنصوص والوقائع التاريخية وفق منهجيته، التي اعتمدها و ارتضاها كمنهج للكتابة والتدوين مما قربنا إلى مناهج البحث الحديث في التاريخ، والكتابة التاريخية في رأي ابن خلدون ليست نقلاً للأخبار فقط ، بل هي بحث عن الخيط الرابط بينها ور د الأسباب لمسبباتها لاستخلاص العبر والحكم وعدم تكرار نفس الأخطاء، وهو ما سيطلق عليه اسم علم العمران .[1]

من خلال كل هذا نرى بأن ابن خلدون اتكل واستعمل مجموعة من الآليات وتقنيات والأدوات،والمنهج الدقيق والنقدي، وأسلوب الرفض والقبول للمقالات والكتابات والنصوص والوثائق للأحداث الحقيقية الواقعية التي حدثت في الماضي، ضمن منهجيته التي وافقها كمسلك وطريق ونظام للكتابة والتدوين ، وهذا ما جعلنا نقترب إلى التنقيب التاريخي الحديث ، فقد تبينت أن الكتابة التاريخية حسبه هي التنقيب عن العلاقة التي تربط الأخبار والأحداث التاريخية، والعوامل والأسباب الواردة والمسببة لها لاستنتاج العبر والحكم و عدم تكرار الأخطاء في التدوين التاريخي.

**أسس ابن خلدون البحث التاريخي على أصول ومبادئ، من أهمها:**

-**النقد التاريخي:** إن القدرة على التميز والنقد، في قسمات مستقيم به يتم تمييز الصحيح من الفاسد، يقول ابن خلدون: "والناقد البسيط قسطاس نفسه في تزيفهم فيما يقولون أو اعتبارهم".

-**عرض الأخبار والواقعات على أصولها:**أي تركيز على البحث في الأصول أولاً ثم الفروع بعد ذلك.

-**الإعتماد على معيار الحكمة والعقل:** وتجري الدقة في الإحصاء (حصر الأعداد) والإبتعاد عن الكذب والمغالطة وضبط الخيال، ودحض الخرافات والأساطير.

[1] المرجع السابق، ص22-23

**-الحسن التاريخي:** يجب على الباحث في أمور التاريخ، أن تكون له فطرة ملهمة يستطيع توسعتها للقيام بالحكم على الأخبار والحوادث، بهذه الروح النقدية التي تميز شخصية الباحث المنهجية والمعرفية.[1]

ومنه بالتالي وقد توضح لنا من أن ابن خلدون بنى وأقام بحثه التاريخي على طائفة من القواعد والمبادئ، والضوابط المحكمة والدقيقة، أبرزها النقد التاريخي، عرض الأخبار والواقعات أصولها، الإعتماد على معيار الحكمة والعقل الحسن التاريخي، وهذا ما يدل على أن هذا العالم وضع لكل مبادئه ومنهج من مناهجه، أسس وقوانين تضبطها وترسخها.

تحدث ابن خلدون عن الأسباب والدواعي التي أدت إلى تراجع التأليف التاريخي، وخصص لها فصلاً في المقدمة عنوانه " في فضل علم التاريخ و تحقيق مذاهبه والإلماع لما يعرض للمؤر خين من المغالط والأوهام وذكر شيء من أسبابها"، حيث وقف على الأخطاء والمغالط في الكتابة التاريخية، فالخبر يتسرب إليه الكذب بفعل جملة من الأسباب هي:

- ✓ التشييعات للآراء والمذاهب.
- ✓ الثقة بالناقلين.
- ✓ الذهول عن المقاصد.
- ✓ توهم القصد.
- ✓ الجهل بطبائع الأحوال عن الوقائع ... إلخ .[2]

وعليه فإن ابن خلدون في هذا المبدأ تكلم عن دوافع وأسباب تدني وانخفاض التاريخ والتسجيل والتوثيق التاريخي، وخصصت لها فصل في كتابه الشهير المقدمة، ونحن حاولنا ذكرها في النقاط المشار إليها سابقاً .

- قبل أن يقدم ابن خلدون مفهومه الجديد للتاريخ ومنهجه النقدي شخص مفهوم التاريخ عند أسلافه قائلاً :" ... إذ هو في ظاهره لا يزيد عن إخبارهم عن الأيام والدول وما

[1] بن سعيد محمد، منهج البحث العلمي عند ابن خلدون، الأسس والمرجعيات، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المركز الجامعي نور البشير البيض، ص333

[2] المرجع السابق، ص 334

سبق من القرون الأولى تنمو فيه الأقوال وتضرب فيه الأمثال" ، وتطرق فيه الأيدية إذا غصها الإحتفال، وتؤدي إلينا شأن الحليقة كيف تقلبت بها الأحوال، واتسع للدول فيها النطاق والمجال ، وعمروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال وجان منهم الزوال، وأما المفهوم الثاني للتاريخ الذي جاء به فهو الذي يقول عنه : " وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات[1] ومبادئها الدقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها العميق ، فهو لذلك أصيل في الحكمة وغريق، وجديد بأن يعد في علومها وخليق" . لقد توقف فهم التاريخ بالمعنى للظاهر، بينما كان الجديد عند ابن خلدون هو التفسير والتعليل .[2]

إن ابن خلدون في مفهومه للتاريخ بحيث مثل ما يتطرق إلى ذلك التعريف الحديث ، حاول فحص وتقييم وتحديد المفهوم القديم له عند السابقين بحيث وصفه بأنه يقتصر عن إعلام وا إخبار عن الأيام والدول والأمم في العمود الأولى والأجيال السابقة والعصور القديمة، تتطور وتتغير وتزهر فيه المعاني والكلام، وتقال فيه الحكم والأمثال ، وتذكر وتعثر فيه الأحاديث وتداول العلام وتوضح لنا وتدلنا عن أحوال الخليقة كيف تحولت وتغيرت واتسعت لتلك الدول ، الميدان والعقل واستوطنوها وسكنوها حتى جاءهم الزوال والرحيل، وهذا ما يعكس تقلبات الزمن وعدم دوام الأحوال في ذلك العصر القديم ، أما المفهوم الحديث والجديد للتاريخ الذي يبتدي رأيه فيه ويتحدث عنه، بأنه رمز النظرية والتحقيق والتعليل والتفسير للموجودات والأشياء الموجودة في الواقع كالكائنات مثلاً ، وقواعدها الدقيقة التي تقوم عليها والمبادئ الأساسية لها والدراية والدراسة العلمية لكيفية حدوث الظواهر والتاريخية وأسبابها العميقة والخفية ، فهو مصدر أساسي ومنبع جوهري في الحكمة والفهم العميق ، والمعرفة المتجذرة في القدم ، فهو بالحق علم يجدر أن ندخله وتدرجه ضمت العلوم والمعارف الأساسية . وهذا ما يعكس النابغة الفكرية والأسلوب الدقيق، والمعرفية العلمية الدقيقة لابن خلدون.

**ب. الخلفية الفكرية والفلسفية**: يبدوا أن موسوعية فكر ابن خلدون لا تضاهيها في القيمة سوى رهينة هذا الفكر بالنسبة إلى المجتمع العربي اليوم، وهي رهينة تأتي من

[1] المرجع السابق، ص 336
[2] المرجع السابق، ص 337

كون الكثير من البنى والعلاقات والوقائع، التي وضعها ابن خلدون وحللها في القرن الرابع عشر ميلادي ، مازالت تعيد إنتاج نفسها في مجتمعاتنا العربية، ومازالت تحملنا على استدعاء الجهاز المفاهيمي الخلدوني لفهمها وتحليلها ، ذلك أن فكر ابن خلدون يمثل عطاءاً معرفياما ل قابلا للحياة .[1]

معنى هذا أن ابن خلدون متميز وعبقري في الأساس الفكري، يبديإستعداد ً ا علميا ويقدم ويمنحا عطا ً ا معرفيا، ويعبر عن السحاء العقلي والذهني لتفكيره في العصر الذي كان فيه، ولهذا مازال يعدش لحد الآن ومستمر .

فصاحب "كتاب العبر" مكتشف علم جديد، وناقد تاريخي متميز، ومساهمته تقوم على أهم مبادئ وشروط البحث العلمي الموضوعي. ويشيد معظم الباحثين العربيين أن ابن خلدون من أصحاب الفكر الإنساني، إنه كما يقول فيرايزروز تال : "إحدى الشخصيات الكبرى في على العصور،" ويقول الباحث سر غي ﻏوفيور ياتيعتبر ابن خلدون أول من غير في العصور الوسطى عن حدسيات مادية حول تطور الحياة المجتمعية، وأول من شكل عددا من الأفكار الجزئية التي سبقت عمرها ".[2]

فهذه الشخصية العظيمة والنابغة العلمية المعرفية والفكر الجوهري العميق والذات المتميزة والنفس الإنسانية الإبداعية، فهو متميز في الفكر والتحليل ومتعمد في دراسة التاريخ، ومنطقي في تحليل الأحداث وتفسير الأقوال ومتأمل في دراسة الظواهر الاجتماعي.

إن ابن خلدون قد جسد الثقافة العربية الإسلامية، كما أنه عبر عن الواقع الذي كان يقيم فيه وهذا الواقع كان يحتوي على هذه الثقافة، بالإضافة إلى ما كان يزخر به المجتمع العربي من أحداث ووقائع عاصفة تفاعل معها فكر ابن خلدون، زفاده هذا التفاعل عضوية في المادة من حيث كميتها ونوعيتها[3]،هذا يدل على أن ابن خلدون حاول أن يعكس صورة الواقع العربي الإسلامي، في العهد آنذاك ويمثل الثقافة والمجتمع العربي الإسلامي وما يتصف به من خصال وخصائص.

---

[1] بن سعيد محمد، منهج البحث العلمي عند ابن خلدون، ص329

[2] المرجع نفسه،ص.ن

[3] أبو بكر عواطي،إبن خلدون في المعرفة والتنظير، جامعة الأمير عبد القادر، ص 159

- فالأخبار المعقوبة في المقدمة والمقتبسة عن كتاب سيرة حياته، تبين أن علاقة الفكر الخلدوني بالتطبيق العملي، هي علاقة وثيقة وأساسية، وثيقة لأن ابن خلدون هو من العلماء القلائل في التاريخ الذين مارسو العمل التنفيذي، وعلى أعلى المستويات، وبكثافة شديدة وبنوعيات وأمكنة مختلفة، لما يلزم ويستدعي التفاعل الدائم بين الفكر العملي والفكر النظري. [1]

ابن خلدون علاقة الفكر الخلدوني وربطه بالميدان العملي وتطبيقه على أرض الواقع، وهذا معناه إلتزام العلامة ابن خلدون بالجانب النظريوربط علاقته بالجانب التطبيقي والتفاعل بينهما.

- في أطياف الشخصية المعرفية لإبن خلدون، تأثير آخر لامتلاكهالخاصية الحس النقدي، وهو الفكر الفلسفي اليوناني لا سيما الفلسفة الأرسطية، ومهما كان الإختلاف حول طبيعة وحدود هذا التأثر فإنه لا يمكننا تجاهل تفاعله ابن خلدون.

معه لا سيما الإختلاف على الجاهز المفاهيمي الأرسطي والتناول النقدي لبعض المواقف الفلسفية المتعلقة بالتعبير (الكون والفساد ) وصورية الفكر ، وطبيعة الإستدلال والقياس (المنطق) ومدنية الإنسان بالطبع والمبادئ العامة ( العقلانية ، السببية ... ) وقوانين الفكر. [2]

لقد تأثر ابن خلدون بالفكر الفلسفي اليوناني الأرسطي خاصة تأثيرا بالغاً من نوعه والاعتماد على النظام الفكري والجهاز المفاهيمي الأرسطي، والمحور النقدي للجوانب والأطر الفلسفية المتعلقة بالفساد والكون والمنطق والعقلانية والسببية.

- تأثر ابن خلدون بالفلسفة بشكل عام وتعلق بها، فقد درسها على يد شيخه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الأبي، والذي كان ينعته ابن خلدون بـ" شيخ العلوم العقلية ": إن موقفه من الفلسفة أصالة وتميز، ذلكأنه لا يرفق الفلسفة رفضا فقهيً ا، ولا يعاندها باتخاذ موقف فلسفي أو علامي مضاء لبعض قضايا، بل يحاول قاعدتها الإبستمولوجية جملة، وذلك بإظهار بطلان القضايا الأولية الأساسية للتفكير الفلسفي الميزافيزيقي، وليس من المعقول لمن يجد الفكر والبرهنة والاستدلال والتعليل أن يحارب الفلسفة. فقد كان يرى أنها

[1] المرجع نفسه، ص 160
[2] بن سعبد محمد، منهج البحث العلمي عند ابن خلدون، ص 330

تعين على شحن الذهن في ترتيب الأدلة، والحجاج التحصيل ملكة الجودة والصواب في البراهين.[1]

إن ابن خلدون من الفلاسفة الأوائل المتأثرين بالفلسفة اليونانية خاصة والفلسفة عامة ، فقد أعرض عن دراستها في الجانب الميتافيزيقي لأنه يدرس قضايا ونظريات قد تبلغ المجال لفهمها واستيعابها، فهو يأخذها في جانبها المتميز و الخالص من كل التعقيدات بالتركيز على مجموعة من القواعد والضوابط الأساسية كالتحليل والتعليل والحجج والأدلة والبراهين .

نعود إلى النزعة النقدية لابن خلدون، لنبين أنها نزعة تسمو بالعقل إلى أعلى المراتب دون تؤهله، وهو ما سنراه متجسدا في بعض مجالات العلم والمعرفة التي تعرض لها بالتحليل والتعليل. والروح النقدية نجدها حاضرة بقوة في اسهامه على مستوى المنهج كما تمت الإشارة إليه. فالمنهج العلمي عنده استقرائي يتبع الخصائص الذاتية للموضوع من خلال الملاحظة المباشرة ، لأن الطبيعة متسقة ومفردة القوانين، أي ظاهرة لها طبيعتها الخاصة ، يقول ابن خلدون : "إن على حادث من الحوادث ذات أو فعلاً لا بد من طبيعة تخصه في ذاته، وفي ما يعرض له من أحواله".[2]

وعليه ندلي برأينا في هذا المقام بأن ابن خلدون تميز بنزعة نقدية عقلية تسمو إلى قمة عالية وهائلة في ميدان العلم والمعرفة، والتي نصهر بالتحليل والتعليل، فالحس النقدي والذهن الناقد موجود عند ابن خلدون بعزم وفعالية وشدة وبشكل مكثف في اسهام المنهج الخلدوني، الذي اتصف بالاستقراء والعلمية والخصائص الذاتية للموضوع.

فالعقل في رأيه مفطور على إدراك العالم الطبيعي، والفلاسفة أخفقوا في إدراك الحقائق لأنهم توهموا أنهم يستطيعون الوصول إلى المعارف المغالقةللطبيعة بواسطة هذا العقل .[3]

[1] المرجع نفسه، ص 331
[2] المرجع السابق، ص332
[3] المرجع السابق، ص 332

فقد ربط ابن خلدون العقل بالطبيعة، والعقل يدرك من خلال إدراك الطبيعةالأصلية، وهذا ما يوصلنا إلا أن ابن خلدون وثق العقل بالطبيعة، فالعقل أداة الإستبيان فهم الطبيعة والتعامل والتفاعل معها، وبعد الطبيعة في ميدان للعمل.

لقد كان ابن خلدون واعيًا بالقاعد المعرفية التي تصرح أن طبيعة الموضوع هي التي تتحكم في طبيعة المنهج وليس العكس.[1]

ومن هذا الكلام نستدرك أن ابن خلدون كان إنسان ذوو عي واستيعاب بالأساس والمصدر المعرفي والدراية العلمية، التي تصرح وتدلي برأيها أن أصل المواضيع والإفتراضات والتصورات التي تتحكم في طبيعة المنهج ومنبعه الأول.

**ت. الخلفية المعرفية والمنهجية:** تشير المصادر القديمة إلى أن المناهج العلمية الملازمة للبحث والصالحة لإرشاده في دراسته للوجود على جوانبه ، وفي الإنطلاق من عموميات الوجود ومن الأصول الأولى والعلل التي تؤدي بها إلى الأشياء ، بدون التزام هذا المنهج تختلط المفاهيم وتتيه وسط التناقضات وتضيع الحقيقة في ثنايا التأويل ، كما أثبتت ذلك مجموع التأليف التي أنجزت حول ابن خلدون.[2]

معنى أن معظم المراجع المعتمدة، والمصادر الأصلية والتراثية والمدونات القديمة وعلى أصول المعرفة ، تؤكد أن المناهج العلمية ضرورية للبحث ولازمة حتمية له، عما هي وافية بالغرض وملائمة وصالحة للتوجيه في دراسة الوجود الموجودات، الكون، العالم)، بكل أبعاده و تشتى جوانبه وتفاصيله ، وفي الشروع من القواعد العامة والمبادئ الأساسية الشاملة للوجود والأسباب والحيثيات التي تقضي بها إلى فهم الأشياء وادراكها ، ومن غير هذه المناهج تتبعثر المعلومات والتصورات، وتتداخل الأخبار والمصطلحات، وتضيع وسط التعارضات والإختلافات، فتذهب الحقيقة العلمية.

نشأ ابن خلدون في بيتوضمن أسرة، يحكمها التقليد والموروث في تقليد الأعمال العامة وتبوء المراكز السياسية والإدارية والعلمية، وكان التوجه الديني المسيطر على هذه الأعمال

[1] المرجع نفسه،ص.ن

[2] ينظر: أبو بكر عواطي، خلدون في المعرفة والتنظير، ص 159

والمراكز، وكان من الطبيعي أن يتنبأ هذا الفتى من خلال إعداده لهذه المهمات، نشأ يسيطر عليها هذا التوجه، فيتفن العلوم الدينية على مختلف فروعها ووجوهها، إلى جانب ذلك تلقن العلوم العقلية وتمكن منها على أستاذه شيخ هذه العلوم وا ٍمامها في زمانه، وقد أطرى ابن خلدون في كتابه سيرة هؤلاء الشيوخ وأثني عليهم. لقد تفوق في تلقي العلوم والمعارف عن أساتذته، فشهد له هؤلاء بذلك الأمر الذي مكن الطموح من نفسه، إلى جانب حافز الوراثة، فمضى ساعيً ا طيلة حياته وراء المجد من طرفيه الرئيسيين بتولي مراكز الحكم والاستفادة من العلم والمعرفة.[1]

إن العلامة ابن خلدون ترعرع في عائلة علمية، تديرها وتحكمها العادات والتقاليد والثقافة الإرثية في مختلف المجالات والميادين المعرفية والسياسية والإدارية والمقامات المختلفة، خاصة أنه كان الميل الديني والإيماني لإبن خلدون مسيطر ومهيمن عليه في هذه الأعمال والمراكز، ومن خلال كل هذا أتقن العلوم الدينية كالفقه والشريعة بتنوع اتجاهاتها وتعدد اختصاصاتها وكذلك مختلف العلوم العقلية بالفلسفة والمنطق وعلم النفس، عن طريق شيوخ وعلماء كبار في المجا المجال، فمن هنا يتبين أن هذا العالم الكبير كان ذو مكانة مرموقة ومنزلة عالية، فقد برع في تلقي المعارف وتميز في تحصيل العلوم، وكانت علاقته مع العلم والمعرفة علاقة حب وتفٍ وا ٍخلاص و اهتمام كبير، بحيث اعتبر أن العلم هو أساس التقدم وتطور الحضارات والأمم .

- إن نشاط ابن خلدون كان متعدد الجوانب، شمل ميادين الإدارة والسياسة والخطابة والقضاء، وطلب العلم والبحث والتدريس والتأليف.

فإبن خلدون كان شخصية متعددة النواحي والأوجه، وكثير المواهب والمهارات والقدرات، احتوت وتضمنت كل من السياسة والتاريخ والفلسفة، أيضا القضاء والاجتماع والادارة، العلوم والمعارف المتنوعة، الممارسة والتأليف ... الخ.[2]

- لقد كانت رؤية ابن خلدون، لشؤون الحكم عامة شاملة فقد راقب هذه الشؤون من الخارج، حيث الرعية وهمومها وراقبها من الداخل حيث تصنع القرارات وتوجه الأمور العامة،

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 161
[2] المرجع السابق، ص 161

فوقف على حقائقها عاملة ذلك أن المعرفة بالشيء لا تكون كاملة إلا بالإحاطة من الداخل والخارج .[1]

كانت نظرية ابن خلدون حول الحكم والسلطة ذات نظرة شاملة واسعة وشمولية فلاحظها من الظروف الخارجية والمحيط الخارجي وكذلك البيئة الداخلية، واتخذ لقرارات وضاع التوجيهات والمسائل، وجدد القضايا العامة، ومعنى هذا أن المعرفة العلمية والحقيقة العاملة بالشيء لا تكون إلا بالإحاطة الكاملة، والشمول التام بها خاصة من الداخل والخارج واستيعابها .

- فإن الأحداث التي جرت على مرأى منه وتحت رقابته ، حلت في ذهنه دروس خصبة في مادتها، ومن شأنها إذا تكررت أن تكون مفاهيم عامة تصلح لبناء نظرية متعاملة قائمة على أسس ثابتة.[2]

وعليه فإن مختلف المستجدات والوقائع والحوادث، التي عاشها ور آها ابن خلدون تركت فيه أثر كبير له مقصد، وجعلته يستفيد منها في دروس مهمةفي المضمون والمحتوى، وولدت فيه استيعاب وقدرة وترسيخ متقن في عقله، فحولت تلك المضامين إلى فائدة علمية، وا ن تتابعت وتكررت سوف تساعده في بناء نظرية وا نشاء تصور ورؤية عامة وعاملة متكاملة وواضحة مبنية على قواعد وقوانين متينة وراسخة.

- استند ابن خلدون في صياغة مشروعه المعرفي على التراث الإسلامي، المستمد من القرآن الكريم الذي خاطب العقول والحواس، بالدعوة إلى التفكير والتبصر والتدبر، وضرب الأمثال الواقعية للأقوام العابرة ، هذا هو المنبع الذي نهل منه ابن خلدون معارفه ومنهجه ، و مما زاده عمقا تزوده بعلم العلام والمنطق العقلانية ، وعليه فقد شكل المنهج الخلدوني ثورة في تاريخ الفلسفة المعرفية إذ لأول مرة في تاريخ العلوم العربية تعرض إشكالية المعرفة بطريقة نقدية تجريبية ، وهو ما عزز أهمية معالم اجتماع ومعرفة.[3]

[1] المرجع السابق، ص162
[2] المرجع السابق، ص 162
[3] سميحة عليوات، منهج إبن خلدون في الدراسات الاجتماعية، مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية،جامعة باجي مختار، عنابة، ع03، 2020، ص 76

ارتكز ابن خلدون واعتمد بشكل كبير على الإرث والموروث والثقافة الإسلامية، خصوصا القرآن الكريم في بناء نظرياته وفكره وتصوراته ، وفي كتبه أبرزهم المقدمة الشهيرة ، فقد كان لابن خلدون وجهة نظر فلسفية تاريخية متأثر بالفكر الإسلامي، والقرآن الكريم كان له تأثير عميق وواسع ، فقد استلهم منه مفاهيم جوهرية وتصورات رئيسية ونظريات قيمة وآراء مؤثرة وأفكار أساسية ، فالقرآن هو المصدر الأساس والمنبع الأول الذي أخذ منه ابن خلدون معارفه و آلياته و علومه وحقائقه ، وهذا ما زوده وأغناه للفهم العميق ومعرفة على التخصصات والاختصاصات المتباينة ومختلفة الحقول والمجالات المتنوعة.

**ث. الخلفية السياسية:** يعد ابن خلدون من الشخصيات المضيئة في فضاء تاريخ المغرب العربي، فبالإضافة إلى اسهاماته البارزة في الفكر الإجتماعي، اشتغل في الحياة السياسية وتقليد العديد من الوظائف السياسية، ساهمت في إثراء رحلاته إلى الشرق والغرب، منها وصيف للعتابة والتوقيع كتابة السر والإنشاء، الحجابة والسفارة، كان خلالها ديبلوماسيا حكيما، وتنعم بنعيم الدولة وكرم الملوك والسلاطين.[1]

من هنا يتبين أن ابن خلدون اعتبر من الشخصيات البارزة والرمزية والمشرقة والمعالم المتميزة في نطاق وحيز المسار التاريخي للمغرب العربي، زيادة عن ذلك المشاركات الفعالة والمساهمات والاضافات المهمة والملحوظة في النظريات الإجتماعية والفكر السيكولوجي، فقد عات شخصية سياسية وزعيم حكومي وقائد لمختلف المناصب والسلطات، ومسؤول عن شتى وظائف سياسية التي كانت بمثابة المساهم الرئيسي، في تعزيز وتحسينوا إثراء الرحلة التي خاضها من المشر ق إلى المغرب،كالكتابة والتوقيع والسفارة ، وأثناء هذه الفترة كان ابن خلدون ذو كيان دبلوماسي وحكيم وخبير ، متنعم برفاهية وجودة الحكم والسلطة.

- شهدت الفترة التي عاش فيها العلامة ابن خلدون تقلبات وصراعات على السلطة شملت جل بلاد المغرب العربي، نتج عنها سقوط دولة الموحدين وانقسام المغرب العربي إلى دويلات صغيرة. وفي هذا الجو المشحون نشأ العلامة ابن خلدون أحد مؤسسي علم

[1] ميسوم حميدات، أهم الوظائف السياسية التي تقلدها إبن خلدون من خلال كتابه التعريف بإبن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، مج 10، ع 03، 2024، ص 146.

الاجتماع، ونتيجة حبه للعلم والعلماء ظل متنقلاً بين تونس وفاس و بجاية وتلمسان وبسكرة وبعض بلاد الأندلس. يتقرب من الملوك والسلاطين حبًّا منه أن يصل إلى ما وصل إليه أجداده من الوظائف الحكومية العالية.[1]

إن الحقبة الزمنية والمرحلة التي عاصرها ابن خلدون، قد لاحظت نزعات وتحولات جذرية وتغيرات وخلافات على الحكم والقيادة والسلطة في بلاد المغربالعربي، نتج عنه انقسام وتفكك بلاد المغرب العربي، من منطلق هذا التوتر الملتهب تكون وولد العالم الكبير عبد الرحمن ابن خلدون، أحد وأبرز مؤسسي علم الاجتماع . ونظرا للشعف العميق بالثقافة والمعرفة وحبه للعماء والشيوخ الأكابر، ضل متحولاً ومتحركا ما بين البلدان والدول والمدن العلمية ذات العلم والإدراك الواعي والدراية والمعرفة العميقة الدقيقة، خاصة دولته الأم "الدولة التونسية ".

تضمن كتاب ابن خلدون التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا،التعريف بالعديد من الشخصيات السياسية، من سلاطين وملوك وأمراء ووزراء، والتي استغرقت حيزا كبيرا من حياة ابن خلدون السياسية، وبعض الأخبار السياسية الأخرى، التي تفسر عن الجانب السياسي الطاغي على رحلتهغربا وشرقا.[2]

احتوى هذا الكتاب على الكثير من الزعماء والشخصيات السياسية من ملوك وأمراء وحكام، استهلكدور ًا فعالاً وحيزا كبيرا في حياة ابن خلدون السياسية، وساهمت بالتأثير والتأثر السياسي.

- اشتهر أجداد ابن خلدون وأسرته بالسياسة، فأبوه كان من العلماء الذين عملوا بالسياسة، كما عرفوا بالجاه والثراء، وامتلاكهم الأراضي والإمتيازات المثيرة نظرا للمناصب السياسية التي كانوا يشغلونها.[3]

[1] المرجع السابق، ص 147
[2] المرجع السابق، ص150
[3] المرجع نفسه،ص.ن

تميز أباء وأجداد ابن خلدون وعائلته العر يقة بالسياسة، وبرزو بالمكانة والسلطة والنفوذ والثقافة والثروة والغنى. وكان لديهم الممتلكات والأراضي وعدة حقوق و امتيازات كثيرة، ولا ننسى المراكز والوظائف والمناصب التي كانوا يقومون لها ويشتغلونها.

يعد كتاب رحلة ابن خلدون الوثيقة السياسية التي وصل لنا من خلالها حقيقة الملوك والأمراء والسلاطين العرب، من حيث مظاهر الخروج عن الطاعة، و تنازعهم اللامشروع على السلطة.[1]

يصنف كتاب العلامة التونسي عبد الرحمن ابن خلدون، المكنى تحت اسم التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، ويعتبر الدستور والعقد والوثيقة السياسية الحكومية التي من خلالها بلغنا بواقع ومصداقية الأمراء والملوك العرب، رصد أفعالهم وسلوكياتهم وانحرفاتهم و صراعاتهم.

- تميز ابن خلدون بالحنكة السياسية في مواقف كثيرة ، حيث أدى دور الوسيط في صراعات سياسية مختلفة ، وقد تمكن ابن خلدون بفضل حنكة السياسة من التفطن إلى الكثير من العقبات، وتجنب الوقوع فيانقلاب الأمور عليه.[2]

إمتاز ابن خلدون بتفوقه في عدة مواضع ومواقع وشتى المواقف المتنوعة المختلفة بالذكاء والفطنة السياسية والمهارة والحنكة الإدارية، وهذا الأخير مكنه من الملاحظة والتفطن والإدراك للكثير من الأمور وتفادي المخاطر والأخطار، وتجنب الحدوث في تشابك القضايا والمسائل وانقلابها عليه وتحررها من يديه، فمن هذا المنبر نستوعب إن ابن خلدون تمركز في عدة مناصب ووظائف سياسية مختلفة بكل جوانبها وأطرها وحقولها ومعارفها واختصاصاتها المتباينة.

**ج. الخلفية التعليمية:** عرض ابن خلدون في كتابه المقدمة في الباب السادس منها للعلوم وأصنافها، والتعلم وطرقه وسائر وجوهه وما يعرض في ذلك كله من الأحوال،

[1] المرجع نفسه، ص 153

[2] نادية موات، عبد العزيز بومهرة، تداخل السيرة الذاتية والنص الرحلي بأبن خلدون ورحلته غربا وشرقا، مجلة المدونة، جامعة قالمة، مج12،ع01، 2025، ص 157

وقد حوى الباب ستة فصول كلها في مفهوم التربية والتعليم وأهميتهما كما عرض فيها فلسفته في تصنيف العلوم، وطرق تحصيلها، ومما يكسب الفكر الخلدوني أهمية هي عالميته، فقد تعلم في الفصل الثاني من هذا الباب عن تاريخ التعلم وطرقه مقارنا بين دول المشرق والمغرب، كما لم يقتصر فكر ابن خلدون على التعليم العالي فحسب، بل عقد فصلاً كاملاً وهو الفصل التاسع والثلاثون للتعليم الأساسي أو الإبتدائي. عنوانه " في تعليم الولدان و اختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية في طرقه"، متتبعاً في ذلك المنهج التحليلي والمنهج المقار ن، مقارنا بين المغرب والمشرق وبلاد الأندلس.[1]

نستنتج أن مجال التعليم والتعلم كان منحذر منذ القدم في عمر ابن خلدون ، بحيث خصص له باب كامل من أبواب كتابه المقدمة بكل معالمه وأصنافه وكافه اتجاهاته وجميع ظروفه ، وكل العلوم وأشكالها وطرقها ، فاحتوى هذا الباب حو الي ستين فصلاً مختص في العلوم والمناهج التربوية والتعليمية وقيمتها، وكذلك قد أشار إلى الفصل الثاني عن تاريخ التعلم موازيا بين دول المشرق والمغرب، ففكر ابن خلدون لم ينحصر ويرتكز على التعلم العالي فقط بل توجه نحو على مراحل التعليم وجوانبه، فهي الفصل التاسع وثلاثين للتعليم الأساسي والإبتدائي ، مرتكز على المنهج والمقارنة والأسلوب التحليلي والتفكيكي، وطريقة المقارنة. بين بلاد المغرب والمشرق وبلاد الأندلس.

وابن خلدون لا يعرف لفلسفته في التربية والتعليم من الناحية النظرية فقط ، بل إن هذا الرجل عابد مشقة هذه الحرفة وذاق آلامها ، ولم تقتصر تجربته العلمية على بلاد المغرب فقط، بل درس في كبار المدارس بالمشر ق الإسلامي كالمدرسة القمحية بمصر التي أنشأها صلاح الدين بن أيوب ووقفها على المالكية يتدارسون بها الفقه ، والمدرسة الظاهرية والمدرسة المرغمشية.[2]

وعليه فإن ابن خلدون لا يقدم منهجه الفكري والعلم الفلسفي، ولا يطرحه في الجانب التربوي والتعليمي من الناحية النظرية فقط، بل حاول دراسته من كافة الجهات والنواحي مختلفة

[1] محمد الحاكم بن عون،زير بلعلي، التربية والتعليم عند ابن خلدون التعقيد والممارسة، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،باتنة، ص31-32
[2] المرجع السابق، ص32

الميادين ومتعددة الأوجه والمعارف الشاملة لجميع الزوايا. فإبن خلدون قد خاض تجربة فريدة من نوعها وبالغة الصعوبة في هذا الميدان، وتعلم منها ما لم يتعلمه غيره من العلماء، بفضل ما تحلى به من شدة وا ٍرادة وعزيمة ولا ننسى أنه تلقى علمه في أكبر مدارسه.

-لقد هب ابن خلدون في بداية التعليم والتعلم بالقرآن الكريم، لأنه أصل التعليم في قوله أعلم أن تعليم الولدات شعار من شعائر الدين، أخذ به أهل الملكة ودرجوا عليه في جميع أمصار هم، لما استقر في القلوب من رسوخ الإيمان و عقائده من آيات القرآن، وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبغي أن يبني عليه ما يحصل بعده من الملكات ،وذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخاً وهو أصل لما بعده ، لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات وعلى حسب الأساس وأساليب، يكون حال ما ينبغي عليه.[1]

إن الإنطلاقة التعلمية وتأسيس التكويني والعلمي لإبن خلدون كان بالقرآن الكريم، لأنه مصدر أساسي ومنبع جذري للتعليم والتعلم حسب ابن خلدون، عما هو حكمة من حكم الدين والتقوى، وبه يترسخ اليقين والتصديق الإلهي، وتستمر الروح ويتحلى الفرد بالعقيدة الصحيحة، وبه يتمكن ويتحصل على الملكة اللغوية والنزعة العلامية والفصاحة الأصلية، فحسب قوله يجب أن يتعلم الأطفال الصغار القرآن الكريم منذ الصغر لأن ذلك يمكنهم ويفرز لهم قوة تثبيت وتوطيد التعليم والتعلم، من ناحية الدينية والمعرفية، وهذا يعود عليهم بالفائدة.

-يعرف ابن خلدون التعليم بأنه صناعة تورث ملكة تمكن من الإحاطة بمبادئ العلم وقواعده، والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصله، وهذه الملكة هي غير الفهم والوعي بل هي التصرف في العلم والتعليم.

ومن عوامل التعليم عنده : النصح والإستعداد، الدافعية ، التدريب والممارسة أو الخبر.[2]

[1] المرجع نفسه، ص36
[2] المرجع السابق، ص 40-41

إن تعريف التعليم عنده حرفة ومهارة تورث المعرفة، كما أنه استعداد وموهبة تمكن من إدراك أساسيات وقوانين العلم، والوقوف على أهم قضاياه وآلياته واستخلاص الفرع من الأصل. ولذلك فإن الملكة تكتسب عن طريق التعليم القائم على الاستيعاب والفهم الجيد.

أما عوامل التعليم تمثل الحجر الأساسي لبناء أي عملية تعليمية ناجحة،وهي لا تعمل منفصلة بل تتعامل في حلقة واحدة.

لقد تميز الفكر التربوي عند ابن خلدون بعدة رؤ ايا في مجال التعليم عموما، وتعليم اللغة على الخصوص، فقد بين سبل التعليم الصحيحة ومناهجه المناسبة ، كما بين سلبيات التعليم في زمانه مع تقديمه بدائل عنها لتحقيق الأهداف المرجوة من العملية التعليمية ، مرتكزا على عدة جوانب من أهمها التدرج في تقديم المادة العلمية، بحيث يكون الإنطلاق من السهل إلى الصعب، ومن العام إلى الخاص لإستدراك المتعلم شيئا فشيئا وجعله يقبل على التعلم إقبال الراغب المتشوق من غير نفوره.[1]

تفوق التفكير التعليمي الخلدوني، وتفردت الفلسفة التربوية وتميزت النظريات بشتى محاسن وا يجابيات، في الجانب التعليمي عامة والجانب اللغوي خاصة، فوضح طرق ومناهج التعليم الصحيحة والملائمة،إضافة إلى بيان عيوب ومساوئ التعليم في عمره ، مقترحً ا استبدالات وا مكانيات لبلوغ الغايات ونيل المقاصد المرجوة من العملية التعليمية ، معتمد على نواحي عديدة أهمها التسلسل في طرح المعلومات لجذب انتباه المتعلم .

- أما ابن خلدون في منهجه التعليمي، نجده يقدم أهداف تنشأ من حاجة الفرد والمجتمع. فقد اهتم بالنواحي الإجتماعية واعتبرها مصدراً تشتق منه الأهداف التربوية لتعليم.[2]

[1] عبد العليم الفتاح،أهمية الملكة في تعليم اللغة عند إبن خلدون على ضوء النظرية اللسانية الحديثة، مجلة جمهور المعرفة،جامعة عمار ثليجي، الأغواط، ع10، 2017، ص 128

[2] الزهرة، مقومات المنهج التربوي، قراءة في التفكير التعليمي عند ابن خلدون،مجلة اللغة العربية، جامعة أحمد بن يحي الونشريسي، تيسمسيلت،مج10،ع3، 2023، ص 1006

وعليه فإن المنهج التعليمي والمقرر الدراسي الخلدوني أعطى مقاصد منحت غاياتصريحة، تتأسس من جوهر الفرد والمجتمع. إذ ركز ابن خلدون على الجوانب الإجتماعية والتفاعلية، واعتبرها مرجع أساسي تمضي في نوره الغايات التربوية التعلمية للتعليم.

**من عيوب التعليم في نظره مايلي:**

- الفساد في الكتابة.
- كثرة التأليف للمادة الواحدة .
- عدم المناقشة.
- كثرة الاختصارات .
- الحفظ دون الفهم.
- اكثار القواعد في العلوم الآلية.[1]

وضح ابن خلدون نقائص وعلامات التعليم والأخطاء المتعلقة بالجانب التعليمي، والتي من بينها الفساد وكثرة التكرار لنفس المادة، أيضا اعتماد على الحفظ دون الفهم، يؤدي إلى تراكم المعارف وعدم استيعابها جيدا .

**حوصلة عامة حول الخلفيات**

ما عسى للسان أن يقول فوق ما قال عنه لسان الدين الخطيب واصفاً شخصية هذا العلامة بقوله فهو رجل فاضل ، حسن الخلق ، جم الفضائل ، باهر الخصال، رفيع القدر، ظاهر الحياء، أصيل المجد، وفور المجلس ، خاصي الزي، عالي الهمة ، عزوف عن الضيم ، صعب المقادة، قوي الجأش ، طامح لقين الرئاسة ، خاطب للحظ ، متقدم في فنون عقلية ونقلية، متعدد المزايا، شديد البحث، كثير الحفظ، صحيح التصور، بارع الخط ، مغري بالتجلة، جواد الكف ، حسن العشرة ، مبذول المشاركة ، عاكف على رعي خصال الأصالة مفخر من مخافر التخوم المغربية.[2]

[1] المرجع السابق، ص 1012-1015

[2] علي بونوة،ابن خلدون ومنهج التجديد لديه، مجلة العلوم القانونية والإجتماعية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، ص 43

ومنه نستخلص ونقول بأن هذا العالم نابغة في العلم والمعرفة ، وخالدة في العالم والتاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع ، فمهما دونت الأقلام وكتبت الأيادي، ووصفت النظريات وكشفت التصورات، وأظهرت الدراسات والاستقصاءات، ور تبت المصادر والمرجعيات، ومهما قربت المعارف والعلوم، ووضحت النزاعات والموضوعات، واخترعت الميادين والحقول المختلفة عن هذه الشخصية البارعة والإبداعية والمفكرة والمؤرخة، والمتواضعة فلا يمكن أن نصفه في هذه الأسطر القليلة، وليس بالمعقول اختصر باختصار شديد في هذه الورقة البحثية على الجهود الجبار ة والمساعي القيمة للعلامة ابن خلدون .

## 2. قراءة في بعض المفاهيم عند ابن خلدون

تمحورت مفاهيم ابن خلدون الأساسية حول فكرة أن الإنسان كائن إجتماعي، من خلال دراسته وتفسيره لأهم المفاهيم التي أسست لفهم الإنسان والمجتمع. فقد قدم رؤية شاملة عن المجتمع والإنسان، وربطه بين العلوم الإقتصاد والسياسة، والعمران والحضر والبدو.

**ومن بين المفاهيم المهمة عنده نذكر مايلي:**

أ. **العمران البشري :** يقول ابن خلدون : "الإنسان مدني بالطبع"[1] أي أن الإنسان إجتماعي بالفطرة، فهو لا يستطيع العيش وحده، ويحتاج إلى المجتمع لتلبية حاجاته اليومية ، كالغذاء والعمل والحماية.

إن البشر لا بد لهم من ملك يكون متميز عنهم ، ليحكم المجتمع، ويضع القوانين التي تسير هذا المجتمع ، لتفادي الظلم والعدوان .

وقسمه إلى قسمين :[2]

[1] عبد الرحمان بن محمد بن خلدون،مقدمة إبن خلدون، تح: علي عبد الوافي،دار النهضة،مصر،د ط، ج01، ص 340

[2] ينظر: طه حسين، فلسفة إبن خلدون الاجتماعية، تر: محمد عبد الله عنان، دار الإعتماد، مصر،ط2، 1925، ص 85

- **عمرات بدوي:** حياة بسيطة في الريف أو الصحراء، تعتمد على الرعي والتنقللتحصيل الرزق.
- **عمران حضري:** حياة مستقرة في المدينة، تعتمد على الصناعة والتجارة لكسب المال، وهو الأكثر تطور.

إن مفهوم العمران حسب ابن خلدون هو ذلك المفهوم المتعلق بالطبيعة المدنية للإنسان يعني مدني ومجتمعي، فالإنسان يحتك ويتواصل مع الأفراد الآخرين ويتفاعل معهم، فلا يمكن للإنسان العيش وحده أو العيش بدون مجتمع، بالفرد يتكون المجتمع وبالمجتمع تتأسس حياة الفرد وتنمو وتتطور. فالمجتمع هو الصورة العاكسة والمرآة الحقيقية لكل دولة وأمة، كما أدخل ابن خلدون في هذا المصطلح أو أدرج صفة الملك أو السلطان، فصرح بأنه لا بد من ملك يحكم المجتمع. ويعمل على تنظيم القوانين والمبادئ العامة التي تتشكل وفقها الدولة، وتتأسس عليها وتبني نظامها. وهذا كله من خلال تفادي القهر والإستبداد وتجنب الظلم والعدوان، ولتحقيق السلم والسلام وتوفير الأمن والأمان. كما قد قسم العمران إلى قسمين: فالقسم الأول نسبه إلى البدو، وهو العمران البدوي معناه الحياة في الريف والصحراء والبر، المتميزة بالبساطة والهدوء والمعتمدة في قوتها على الزراعة، والتنقل وتربية الأغنام والإبل والمعز، لتوفير المال والمعاش.

أما بالنسبة للقسم الثاني فقد نسبه إلى الحضر، وهو العمران الحضري معناه الحياة في المدينة والمتميزة بالرخاء والرفاهية المستقرة، والمعتمدة في غذائها على الصناعة والتجارة لجلب المال والرزق.

**ب. الدولة :** تعتبر كالأشخاص لها أعمار طبيعية فيقول ابن خلدون : "إنعمر الدولة لا يعدو في الغالب ثلاثة أجيال،[1] أي أن الدولة تتكون من ثلاث مراحل زمنية : مرحلة تأسيس قوي ثم مرحلة استقرار، ومرحلة ضعف وسقوط ،ولكنها ليست قاعدة ثابتة دائما.

[1] عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة إبن خلدون، ج2، ص 543-544

أو السلطة التي تنظم شؤون الناس، وتعمل على تقديم الحقوق والحمايةمن العدو، بوضع الأحكام وتطبيقها. إذ ربطها بالعوامل الإجتماعية خاصة العصبية، كتغلب على عصبيات أخرى. وبهذا تكون الدولة قادرة على حماية نفسها. ضد الدول الأخرى الكبيرة. وقد قسمها إلى خمس أطوار.

وهي على نحو التالي:[1]

- **الطور الأول:**طور السعي إلى الملك والظفر به، أي بداية الدولة وسعي للوصول إلى الحكم.
- **الطور الثاني:**هو الاستبداد والانفراد بالمُلك ومدافعة المنافسين، معنى أن الحاكم يثبت حكمه بالقوة ويقصي منافسين.
- **الطور الثالث:**طور الفراغ والدعة لتحصيل ثمرات المُلك، أي بدايةالحاكم في التمتع بالحكم، وضعف روح الكفاح.
- **الطور الرابع:** وهو طور القنوع بالمُلك والمسالمة، معنى أن الحاكم يرضى بما لديه من مال ونفوذ، إذ يتجنب الصراعات ولا يسعى للتوسع وتطور.
- **الطور الخامس**: طور الإسراف والتبذير، معنى انتشار الترف الزائدوضعف الدولة.

- إن مفهوم الدولة في تلك السلطة التي تلم شمل المجتمعات لتحقيق مصالحهم وتوفير لهم الأمان والحماية من الأعداء، وعليه فإن ربط ابن خلدون لدولة بصفة العمر كأنها شخص، تتميز بثلاث فترات زمنية أو مراحل متعاقبة، بدأ بمرحلة التأسيس والقوة، ثم مرحلة الإستقرار والإستمرار، إلى مرحلة الضعف والر كود والسقوط. وأنا في وجهة نظري أن هذه المراحل كانت موجودة قديما، في العهود والعصور الماضية. أما الآن الدولة في حين يتم تأسيسها ونشأتها، تبدأ تتطور وتزدهر نظرا لمواكبة العصر والعولمة،والرقي الحضار ي، والنمو الذي يشهده العالم الغربي وكذلك العالم العربي، كما هي المبدأ الأساسي والمصدر الأولي لتنظيم شؤون الناس، والتي تعمل على تقديم الحقوق والنص على تأدية الواجبات.

[1]ينظر: مصطفى النشار، تطور الفلسفة السياسية (من صولون الى إبن خلدون)، الدار المصرية السعودية، القاهرة، د- ط، 2005، ص197-198

فالدولة هي ذات نمط و ارتباط اجتماعي محكم متعلقة بالعوامل الاجتماعية والنفسية والواقعية المختلفة، فالدولة هي هيئة حكومية وسياسية تضم مجموعة من الأفراد، يعيشون في رقعة جغرافية محددة، ولهم سلطة تحكمهم وقوانين يسيرون وفقها، وتضمن لهم الحقوق والأمن والسلام، كما قسم العلامة ابن خلدون الدولة إلى خمسة أقسام، فكل قسم له محاوره ومضامينه ومواضيعه وأهدافه المتعلقة به.

**ت. العصبية:** تعد من أهم أفكار ابن خلدون وصلب نظرياته السياسية وهي صفة طبيعية فالإنسان، إذ يرى أنها رابطة التماسك والتضامن بين الأفراد، فيقول:" تقع سواء من أهل النسب الخاص أو من أهل النسب العام "[1]. يبين أن قوة الجماعة في المجتمع لا تعتمد على الدم فقط، بل أيضا على الإنتماء العام.وتكون عن طريق وجود تعاون بين الناس والدفاع عن بعضهم.

وتقوم على القرابة أو المصالح المشتركة ، إذ يقول :" إنما تكون من الالتحام بالنسب"[2].

ركز إهتمامه على الأصل (النسب) فهم أكثر تماسك وتعاون فيما بينهم، إذ تجمعهم علاقة نسب قوية.

قسمها إلى نوعين هما:

- **خاصة**: تتعلق بالنسب والقرابة كالعائلة، وتتميز بالقوة وتضامن كبير بين أفرادها.
- **العامة:** تتعلق بالمصلحة الشخصية كشعب أو جماعة لها نفس الهدف، وتكون أوسع من الخاصة لكن أقل قو ة منها[3].

وتكون قوية في المجتمع البدوي ثري لأنهم متعاونون، إذ جعلها أساس المُلك وخاصية جوهرية لنشأة الدولة وقوتها، حيث اعتبرها عامل ضروري لقيام واستمرار السلطة.

[1] عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج02، ص 536
[2] المرجع نفسه، ص 537
[3] ينظر: طه حسين، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، ص85

إن مصطلح العصبية هو من المصطلحات والمفاهيم والآراء المهمة لإبن خلدون، كما يعود هذا المفهوم مطلب من مطالب فرضياته ونظرياتهالسياسية، فالعصبية هي تلك الميزة الطبيعية والإنسانية المتواجدة عند كل إنسان، فهي موضوع أساسي عند ابن خلدون، يدل على الترابط والتعارف والتعاون بين أفراد المجتمع. فالعصبية في القوة الاجتماعية الجماعية المشتر كة التي تلم وتوحد الناس على غاية وأساس واحد بينهم، من خلال التآزر والتضامن بين بعضهم البعض والدفاع عن بعضهم وعن قرابتهم والمصالحالمشتركة بينهم والإلتحام والتلاحم فيما بينهم،فهي حسب العلامة ابن خلدون يتأسس من القيم المتحدة المتماسكة الاجتماعية والمجتمعية ، فلا تقوم آي حضارة أو أمة في العالم ككل بدون مجتمع متماسك ومتضامن و متعاون، وتواجد علاقة ترابط وتكافئ بين أفراده والانتماء فيما بينهم. وقد صرح ابن خلدون أن بالعصبية يتم القيام بالدولة والحضارة المختلفة وبها تبدأ وتنتهي،فهي نمط تقدم الأمم وتطورها، كما نسبها إلى أنها متواجدة بكثرة في المجتمع البدوي، لأن شعب البدو والحضر متضامنين فيما بينهم وبين بعضهم البعض. وعليه فإن وجهة نظره حول هذا المصطلح" العصبية " بأنها رمز قيام الدولة ونشأتها وقوتها، وعدها عامل أساسي وجوهري وضروري لإستمرار وتوالي السلطة والحكم والملك، فمفهوم العصبية هو الترابط الإجتماعي والتضامن الجماعي والشدة والعزيمة المجتمعية بين أفراد و

المجتمع المرتكزة على هدف واحد وغاية واحدة التي بها تتأسس الدولة وتقوم الحضارة والأمة وتستمر.

**ث. البدو والحظر:** إختلاف الأجيال بينهم هو إختلاف في طريقة كسب المال، فأهل البدو هم سكان البادية، حياتهم بسيطة يعتمدون على الفلاحة والزراعة و الرعي، يعيشون في الأرياف والقرى. يتميزون بالشجاعة والقوية في تحمل الصعاب، وهم أقرب إلى الخير من أهل الحضر الذين تلوثتنفوسهم بالترف و الإقبال على الدنيا.

أما أهل الحضر فهم سكان المدن، حياتهم مستقرة يعتمدون على الصناعة والتجارة في كسب المال. يعيشون في راحة، إذ انغمسوا في النعيم والترف. ووكلوا أمر المدافعة عنما يملكون إلى سلطانهم، عكس أهل البدو قائمون بالمدافعة عن أنفسهم، فهم لا يثقون بغيرهم.[1]

يتسم مفهوم البدو والحضر عند ابن خلدون في تباين وتنوع بين العصور والفترة الزمنية بين الماضي والحاضر لأهل البدو والحضر، وا ٍختلاف طريقة العيش بينهم، فأهل البدو هم سكان بسيطين يعيشون في البر والصحاري والأرياف والقرى ، فسكان البادية يعيشون حياة عادية متواضعة وهادية وبسيطة ، معتمدين في قوتهم على الأرض كالفلاحة والزراعة ورعي الأغنام خصوصا ، متميزين عن غيرهم بعدة مزايا راسخة في نفوسهم كالقوة في تحمل الصعاب والعثرات التي تحل بهم ، وكذلك البطولة والشجاعة، ومتماسكينفيما بينهم، فطريقة عيشهم تختلف على حياة ومعيشة الحضر في عدة جوانب. فأهل البدو هم أهل خير وبركة وصلاح، عكس أهل الحضر الذين تلطخت نفوسهم بالترف وحب الدنيا.

أما أهل الحضر فهم أهل المدن يعيشون في المدينة حياة يسمو ها الرفاهية والرخاء المعيشى، حياة ذات جودة عالية وراقية ومستقرة، معتمدين في غذائهم على الصناعة والتجارة. فأهل الحضر لديهم حياة متميزة تعلوها الراحة والنعيم والترف، فأهل الحضر أناس ضعيفين الشخصية، لا يعتمدون على أنفسهم في الدفاع عن أغراضهم بل يولون للسلطان أو رئيس الحكومة.فبين أهل البدو والحضر اختلاف وتباين في طريقة العيش والمكان والزمان.

ج. **الكسب والمعاش**: الكسب هو السعي إلى اقتناء المكاسب، أي كل جهد يبذله الإنسان لتحصيل الرزق ويتم بواسطة الوسائل التجارية كالبضائع شرائها وا ٍعادة بيعها في البلاد أو السفر إلى بلد آخر. وصناعية كالخياطة والكتابة وهو وسيلة لجلب الرزق.

أما المعاش عبارة عن ابتغاء الرزق والسعي في تحصيله، أي كل ما يقتات به الإنسان. كالزراعة من النباتات والشجر، أو تربية الحيوانات كاللبن من الأنعام و العسل من النحل، فهو تلك النتيجة الواردة من العمل.[1]

[1] مصطفى النشار،تطور الفلسفة السياسية ( من صولون الى ابن خلدون)، ص 468-467.

- فرق ابن خلدون بين مفهومي الكسب والمعاش، فالكسب هو وسيلة وأدلة لتحصيل القوت أو إقتناء المال واكتساب الرزق، فهو ذلك الجهد والتعب والحرص المبذول من طرف الإنسان لتوفير رزقه وقُوت معيشه، فالكسب هو أداة من أدوات جلب الرزق، عن طريق أساليب متنوعة كالزراعة والصناعة والتجارة وغيرهما، يتم بها الإنسان توفير ربحه ودخله .

أما المعاش هو كل ما يتوفر لدى الإنسان من مال ورزق ليعيش ويقتات به في حياته، وينفق به على نفسه، فالمعاش هو تلك النتيجة المستخلصة من العمل والكسب والبحث على الرزق والمال لتحميل القوت والدخل منااليومي، مثلاً الزراعة والفلاحة تحصل منها على الشجر والثمار والخضر

والفواكه ومختلف النباتات المتنوعة، وكذلك الحيوانات متواجد فيها فوائد عديدة كالأنعام والإبل والأغنام والمعز، نحصل منهم على الحليب واللبن الطازج واستخلاص العسل من النحل، وغيرها من الطرق الكسب العيش.

فالكسب هو السعي وراء الشيء حتى إقتنائه وتحصيله، من مال ورزق وقوت. أما المعاش هو ذلك التحصيل من المعاش للإنفاق على النفس والعيش منه، فلا حياة دون معاش ولا معاشدون كسب واقتناء، فهما متطلبات أساسيات وضروريات الحياة الفرد، فلا تقوم الحياة الإنسانية إلا بهما، وكذلك الكسب والمعاش عنصران مترابطان فيما بينهما، ومفهومين جو هرين لقيام المجتمع والدولة، فالكسب هو الأداة والمعاش هو الهدف لتحقيق المستوى المعيشي.

ح. **علوم اللسان العربي:** تهتم بفهم اللغة وضبط كلماتها لتعبير وتعلم بشكل صحيح،وهي ليست أساسية بل مساعدة للعلوم الشرعية، وخادمة لها، وهي أربعة أركان:

[1]ينظر: المرجع السابق،ص207-208

- **علم النحو**: وهو العلم المقدمة في علوم اللغة لأهميته البالغة في تحديد القصد من الكلام، ومعرفة القواعد التي تتعلق بالكلمة (إعراب) في الجملة، أو كيف تتغير الكلمة حسب موقعها ؟ ، إذ وصفه بالملكة التي تعتمد على كثرة السماع والممارسة لتعلم اللغة .[1]

فيقول: " والذي يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو، إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجهلأصل الإفادة " .[2]

معنى أن النحو أهم علوم اللغة، وأساس الفهم للمعنى الصحيح للكلام، وليس مجر دقواعد للحفظ فقط. إذ يحدد المعاني داخل الجمل، وبدونه تضيع الفائدةمن الكلام.

وضعه أبو أسود الدولي ت (67 ه)، وأكمله الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 ه) ثم أعمل سبويه إذا أصبح كتابه أساس لكل ما كتب في علم النحو.

موضوعه ضبط أواخر الكلمة إعرابا وبناء ً حسب موقعها في الجملة، وتكمن فائدته في ضبط الكلام من الخطأ، وحفظ اللسان من اللحن، وفهم القرآن فهما صحيح ً ا.[3]

إن علوم اللسان أو ما تسمى باللغويات العربية هي من أهم الأسس والآليات المهمة، التي يحتاجها كل باحث لغوي في دراسة اللغة وعلى ما يتكلف بها من حيث الضبط والتحليل والتفسير والتدقيق والوصف .... الخ. فهي تشمل على من علم النحو وعلم الصرف وعلم البلاغة وعلم العروض. فعلوم اللغة هي تلك المبادئ والأحكام والقواعد الرئيسية التي تحكم اللغة عامة والدراسة اللغوية خاصة. فلا تقوم اللغة العربية إلا من خلال هذه الآليات الأساسية، فكما يقال لكل مقال مقام، ولكل لغة معايير تضبطها في الدراسةوا ٍذا ارتقينا إلى أهم علوم اللغة سنجد علم النحو (علم التراكيب)، إذ يحظى بعناية خاصة وأهمية بالغة في علوم اللغة ، فهو الأساس لفهم المعنى وتبيان القصد من الكلام ومعرفة القواعد اللغوية المتمثلة في الإعراب والتغيرات التي تطرأ على الكلمة والجملة ، فقد وصفه العلامة ابن خلدون بالملكة تعني الكفاية اللغوية المعتمدية على السماع وممارسة اللغة ممارسة صحيحة

[1] عبد القادر عبد العزيز، الجامع في طلب العلم الشريف، دار التوفيقية للتراث للطبع والنشر، القاهرة، ط03، 2008، ص 730
[2] عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة إبن خلدون، ج03، ص 1129
[3] عبد القادر عبد العزيز، الجامع في طلب العلم الشريف، ص730

سليمة والتعود عليها لتعلمها وا ٍكتسابها ، فعلم النحو هو علم يهتم بدراسة قواعد اللغة العربية من حيث

تحديد كيفية بناء وتركيب الجملة أو الكلمة، وتبيان المقاصدوالدلالات والفهم الصحيح لمعاني الكلمات والجمل، وموضوع علم النحو هو ضبط الكلمة في اللغة العربية من خلال ضبط أواخرها إعرابلًوبناء ً ومعناً حسب الموقع التي تقع فيه في الجملة، فالنحو هو علم من علم اللغة الأساسي وضع أو لا لضبط الكلام العربي من الأخطاء والعثرات والعاهات اللغوية، وثانيا الحماية القرآن من التحريف.

- **اللغة:** هو العلم الثاني يقول ابن خلدون:" هذا العلم هو بيان الموضوعاتاللغوية "[1]. أي معرفة ألفاظ اللغة ومعانيها، ويكمن دوره في ضبط دلالة الألفاظ على المعاني، أي يهتم بالعلمة ومعناها الحقيقي داخل الجملة.

قام العلماء بتدوينه من ثلاث جهات:

- ✓ **تدوين ألفاظ اللغة العربية مع بيان معانيها:** سميت هذه الكتب بالمعاجم وأشهرها كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي.
- ✓ **تدوين أصول علم اللغة وأصواتها وضوابط دلالة الألفاظ على المعاني:** سميت بفقه اللغة وأقدمها كتاب "الخصائص" لإبن الجنى (392ه).
- ✓ **تدوين المعاني المختلفة مع بيات اللفظ المناسب لكل معنى منها**: وهي معاجمالمعاني التي تبدأ بذكر المعنى، ثم تبين اللفظ المناسب له.

وتتمثل أهميته في اختيار اللفظ المناسب للتعبير عن المعنى المقصودمن الكلمة .[2]

- أما إذا انتقلنا من علم النحو المقدم والأساسي في علوم اللسانالعربي، سنتطرق للعلم الثاني ألا وهو علم اللغة، الذي وضعه ابن خلدون علىأساس أنه هو بيان الموضوعات اللغوية، والمقصود به تحديد معاني الألفاظ اللغوية ومعرفتها معرفة دقيقة صحيحة، فهو العلم

[1] عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج03، ص 1132
[2] ينظر: سالم العلوي، وقائع لغوية واظار نحوية، دار هومة، الجزائر، ط02، 2009، ص 146-145

الذي يقوم بدراسة المعنىالحقيقي والمقصد الداخلي للجملة، أي الإهتمام بدلالة الألفاظ على المعاني، وقد قام علماء العربية بكتابة علم اللغة من حيث ثلاث اتجاهات رئيسية وهي:

- **تدوين ألفاظ اللغة العربية وتبيان معانيها:** ففي هذا الاتجاه تم إدراجه تحت تسمية المعاجم العربية والتراثية القيّمة، ولعل أول معجم عربي هو معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، في المعجم يتم الإهتمام بكتابة على ألفاظ اللغة العربية التراثية التاريخية واللغوية والثقافية والاجتماعية، يعني على المصطلحات المتعلقة باللغة وجمعها في كتاب مع مراعاة الأسس اللغوية والمعجمية لوضع هذه الألفاظ والمصطلحات وتبيان معناها الجوهري.
- **تدوين أصول علم اللغة وأصواتها وضوابط وضوابط دلالة الألفاظ على المعاني**: أمابخصوص هذا الإتجاه يتم تسميته بفقه اللغة، فيتسم فيه كتاب وتدوين المصادر الأساسية والمتابع الأصلية للغة من حيث الأصوات العربية واللغوية و تبيان مقاصدها وكذلك ضبط دلالة اللفظ على المعنى المراد، يعني إلى ماذا يرمز اللفظ وعلى ماذا يدل ومعناه، فيعد كتاب الخصائص للعالم اللغوي ابن جني هو أقدم كتاب وأشهره في مجال فقه اللغة.
- **تدوين المعاني المختلفة مع تبيان اللفظ المناسب لكل معنى منها:** إن في هذا الإتجاه أدرجه تحت عنوان معاجم المعاني، فالمقصود منها كتابة المعاني التي تستهل بدايتها بذكر المعنى ثم تحديد اللفظ المناسب، فتتلخص قيمتها في تبيان واختيار اللفظ المناسب والملائم للتعبير عن المعنى وتوضيح القصد من الكلام، فإن علم اللغة يشمل كل المسائل اللغوية وما يتعلق بدلالة اللفظ ومعناه الضمني الكامن في الكلام العربي عامة وفي الجمل والمفردات والكلمات خاصة، فاللغة خاصية إنسانية لكل لغات العالم ، وأداة للتواصل والتفاعل بين بني البشر. فلا غنى عنها، فلا كلام بدون لغة.

- **علم البيان:**هو من العلوم اللسانية لأنه يتعلق بالألفاظ وما تفيده ويقصد به الدلالة عليه من المعاني، أي كيف نقول نفس الفكرة بأساليب مختلفة مع الحفاظ على المعنى ؟ ، فيقول ابن خلدون : "اعلم أن ثمرة هذا الفن ، إنما هي في فهم الإعجاز من القرآن "،[1] يعنى

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 1136

وسيلة لفهم بلاغة القرآن وا ٍعجازه، من خلال الكشف عن جمال أسلوبه وصوره البلاغية في الآيات.

فموضوعه الكلام المركب من حيث اللفظ والمعنى، إذ ينظر في معنى الكلام المركب من أكثر من كلمة، ليؤدي المعنى المراد من الفكرة بطريقة مناسبة للمقام. أو يسمى علم البلاغة عنده، حيث قسمه إلى ثلاثة أركان رئيسية:

- ✓ **المثانى**: علم يبحث عن أحوال اللفظ العربية، ومن مباحثه الخير والإنشاء،التقديم والتأخير.
- ✓ **البيان**: يهتم بجمال الأسلوب والتعبير لتأثير في السامع، بإستخدام الإستعارة والتشبيه.
- ✓ **البديع**: يختص بتحسين الكلام عن طريق استعمال المحسنات اللفظية كالجناس والسجع، والمحسنات المعنوية كالطباق والمقابلة.[1]

- أما بالنسبة للعلم الثالث من علوم اللسان العربي وقد تمثل في علم البيان فهو علم لساني لغوي يدرس اللفظ، وا ٍلى ما يفيد وما فائدته، يعني المغزى من معنى اللفظ ودلالته في الكلام، فعلم البيان هو معنى واحدبألفاظ متعددة وأساليب مختلفة ، مع الحفاظ على المعنى الأساسي للفكرة أو الكلمة ، فقد وضعه العلامة ابن خلدون ونسبه إلى الإعجاز في القرآن يقول إن ثمرة هذا الفن في فهم إعجاز القرآن الكريم، فالبيان هو أداة من الأدوات المهمة للفهم والتأويل وتفسير القرآن الكريم وبلاغته ومعانيه الضمنية والداخلية، من خلال الكشف واستكشاف فن الجمال الحقيقي للقرآن ومميزاته من حيث الأسلوب والصياغة والصور البيانية والبلاغية للآيات القرآنية، فالبيان هو رمز لغوي جوهري يعكس بلاغة القول أو الكلام بصباغة متقنة وأسلوب بلاغي مميز وخاص ولغة راقية وجميلة. فعلم البيان يهتم بموضوع الكلام المركب من حيث اللفظ والمعنى، يقومبدراسة الكلام المركب المتكون من عدة كلمات ومفردات متنوعةلتأدية المعنى المراد من الفكرة الأساسية بأسلوب مميز مناسب وملائمللمقام،

[1] محمد عيد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، د.ت.ن، ص 127-128

كما يقال مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، ولكل مقال مقام ، فهذاالعلم له كنية أخرى وتسمية مغايرة لعلم البيان وقد سمي بعلم البلاغة.

**بحيث قسم ابن خلدون علم البلاغة إلى ثلاث اتجاهات أو أركان أساسية:**

✓ فاتسم العلم الأول بعلم المعاني، يهتم بالمعنى اللغوي

✓ والعلم الثاني هو علم البيان الذي يعمل على الإهتمام بجماليات الأساليب اللغوية وخصائصها والتعابير المميزة والبلاغية الإبداعية المؤثرة في المتلقي والقارئ، كاستخدام الاستعارة بنوعيها وتوظيف المجاز و غيرها لبيان اللغة العربية لكلام العربي الأصيل.

✓ أما العلم الثالث فهو علم البديع، فمن تسميته يتبين لنا أنه العلم الذي يهتم بجمالية اللغة والكلام وخصائصها اللفظية ومميزاتها البلاغية والمعنوية ، فهو العلم الذي يختص بالإبداع اللغوي والأسلوب المتقن والراقي، ويستعمل لتحسين وتجميل اللغة العربية الفصحى، والزيادة وا إبداعاتها اللغوية في الكلام ، بتوظيف المحسنات البديعية سواء اللفظية أو المعنوية من طباق ومقابلة، وسجع و جناس إلخ، فكل هذه العلوم البيانية تزيد من سمة اللغة ورقاها المعنوي واللفظي واللغوي، وتكشف عن أصالة اللغة العربية والمعاني الكامنة لها وجماليتها وجمال أسلوبها ورقي مضمونها، فاللغة العربية لغة جميلة إبداعية ، إنها أول لغة في العالم فهي لغة الضاد .

- **علم الأدب:** معرفة أشعار العرب وأخبارهم وما يتعلق بأساليبهم في الكلام، يقول ابن خلدون : "هذا العلم لا موضوع له .....، وهي الإجادة في المنظوم والمنثور"[1]. أي يدرس الشعر العربي والنثر، من أمثال وحكم ونصوص القدماء.وموضوعه جمع الجيد من كلام العرب، من شعر ونثر لفهم طريقتهم في الكلام. هدفه فهم ومعرفة المعنى المقصود من وراء الكلمة، لإيصال المعانيبشكل صحيح فصيح (الأداء ).

ومن أهم كتب الأدب كما ذكرها في مقدمته هي أربعة دواوين، وهي علىنحو التالي:

- أدب الكاتب لإبن قتيبة.

[1] عبد الرحمان بن محمد بن خلدون،مقدمة ابن خلدون،ص1139

- كتاب الكامل في اللغة والأدب للمبرد.
- كتاب البيان والتبيين للجاحظ.
- كتاب النوادر لأبي علي القالي.[1]

- الأدب عند ابن خلدون هو الإطلاع على المنظوم والمنثور، لمعرفة طريقةالعرب في التعبير. إذ يقدم الأدب أمثلة واقعية لإستعمال اللغة، عن طريق الأمثال والنصوص الأدبية، كما يساعد على إكتساب الملكة اللغوية.وا ٍذا أردنا الغوص في علم من علوم اللسان العربي، يجدر بنا الذهاب إلى علم الأدب والإنغماس فيه وفي محاوره ومواضعه والتبحر في أدبياته ونظمهونثره، فعلم الأدب هو علم يقوم على معرفة أشعار العرب وأخبارهم وأساليبهم و كلامهم وأقوالهم وأفعالهم الأدبية، وقد عرفه ابن خلدون على أنه العلم الذي يهتم بالإجادة والإتقان في فنيات الكلام المنظوم الموزون والمنشور فالأدب هو العلم الذي يقوم بدراسة الشعر العربي الأصيل وفنياته، وأساسيته وقواعده مع مراعاة الوزن والقافية والبحور الشعرية، وكذلك دراسة النثر العربي وا ٍبداعياته اللغوية والجمالية من أمثال وحكم وأقوال و نصوص تراثية قيمة لها مكانة سامية وعالية في اللغة العربية، فموضوع علم الأدب جمع كلام العرب الجيد والسليم والصحيح من الأخطاء والعاهات من نثر وشعر، لفهم وا ٍدراك الكلام العربي واستيعابه، والغاية الأساسية من الأدب هو فهم المعنى المقصود من الكلمة ومعرفته معرفة سليمة للإيصال الغز ى الصحيح الفصيح ، فالأدب هو الأداء الفعلي للكلام في الواقع وكما ابن خلدون الأدب هو الإحاطة الا. والدراية على الكلام المنظوم الموزون المقفي والمنثور لمعرفة وا ٍدراك كلام العرب في الإفصاح والتعبير عن مقاصدهم ورغباتهم باستعمال لغة فصيحة سليمة من خلال التراث والنصوص الأدبية والأمثال والحكم والأقوال، فعلم الأدب بكل تفاصيله وسماته و مضامينه وأشكاله يساهم في تكوين لكة اللغة وا ٍكتسابها لدى الإنسان والتمكن وامتلاكها واستخدامه بطريقة سهلة متسلسلة وسلسة.

[1] ينظر: عبد القادر بن عبد العزيز، الجامع في طلب العلم الشريف، ص736-735

## حوصلة لعلوم اللسان العربي

إستنداً إلى ما سبق، إن علوم اللسان العربي كلما باختلاف معانيها و تعدد مضامينها، وتنوع أصنافها وتباين مواضيعها ، و اتسام آرائها سواء من نحو أو لغة أو بيان أو أدب ، كلهم انصبوا في دراسة قالب واحد وهو اللغة ، بالرغم من تفاوت المحتويات والمواضيع وكثرة المداخل والأفكار وثراء الدلالات و المفاهيم اللغوية والمعارف والمقاصد ، وسعة ووفرة العناصر اللغوية لعلوم اللسان العربي الأربعة، إلا أنهم حاولو الوقوف على قمة اللغة وكل ما يتعلق بها وبأسسها وقواعدها اللغوية، والتغيرات التي تطرأ على كلامها وجملها ومفرداتها ، وكذلك الإهتمام بدلالة الألفاظ والمعاني اللغوية، والارتقاء إلى البلاغة العربية وجماليتها والأسلوب اللغوي الراقي، ومن ثم الغوص في الأدب العربي الخالص من حيث الكلام الموزون المنظوم والقول المنشور، فاحتلت اللغة مكانة قيمة ومرموقة وأهمية عظمى في هذه العلوم السامية، فاللغة العربية خبايا وأسرار لا يعرفها إلا اللسان العربي المتقن، ومميزاتها وميزاتها لا تعد ولا تحصى، فمن يحتوي اللغة العربية بكل أسسها و آلياتها وقواعدها وجماليتها وفنياتها، وشعرها ونثرها ودعمها، وبلاغتها ومعانيها ....وغيرها من الأساسيات، فنقول عليه

إنسان ذو ملكة وكفاية وكفاءة لغوية، مع مراعاته لتوظيفها واستخدامها في سياقات ومقامات تليق بها وبمبادئها والأسس التي تقوم عليها في اللغة .

### حوصلة عامة للمفاهيم

وخلاصة القول يمكن أن نقول أن مختلف المفاهيم التي جاء بها العلامة اللغوي ابن خلدون، من أول مفهوم إلى آخره، كانت تلك المصطلحات الأساسية والأفكار والآراء الرئيسية، والمنابع الأصلية والمعاني والمقاصد الجوهرية ، والتصورات الفطرية والمبادئ الحقيقية التي أسست لفهم وا ٍدراك المجتمع عامة والإنسان خاصة ، فكانت بمثابة الإنطلاقة الأولية للمعرفة الإنسانية، والوعي والإستيعاب البشري والإحاطة الاجتماعي

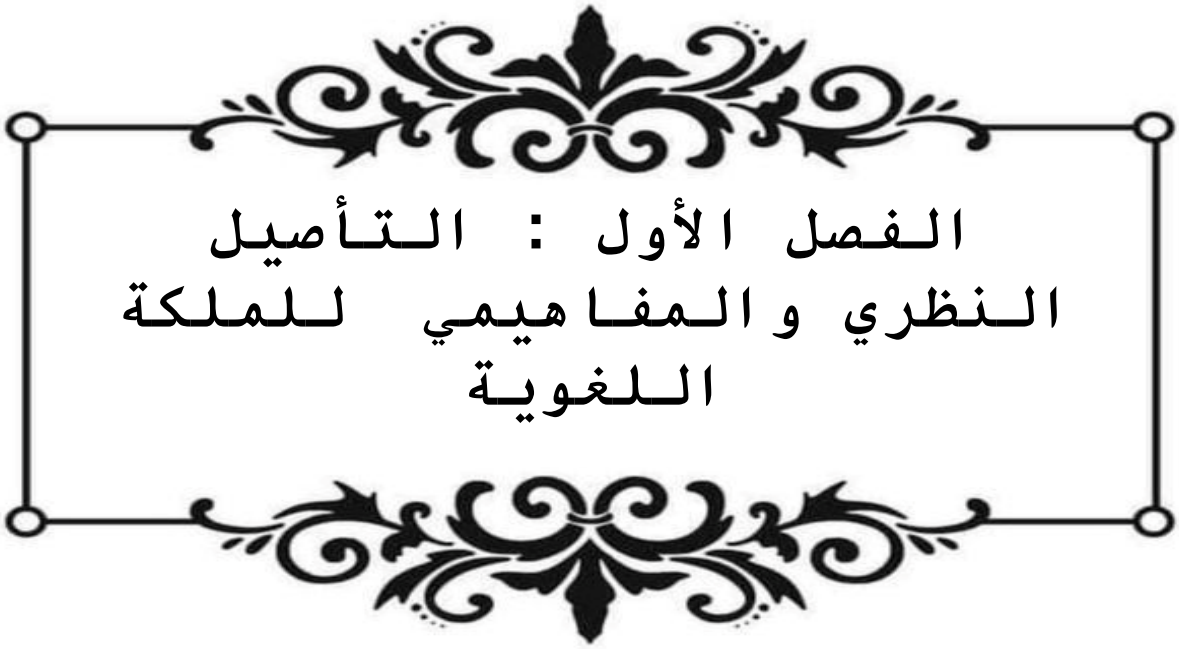

# الفصل الأول : التأصيل النظري والمفاهيمي للملكة اللغوية

## الفصل الأول: التأصيل النظري والمفاهيمي للملكة اللغوية

**المبحث الثاني:**الاطار المفاهيمي للملكة اللغويةو السيرة الذاتية لإبن خلدون

**المطلب الأول:** ضبط المفاهيم والمصطلحات

- مفهوم الملكة لغة واصطلاحا

- مفهوم اللغة لغة واصطلاحا

**المطلب الثاني:** سيرة العلامة ابن خلدون

- تعر يف بابن خلدون ومراحل حياته

- أهم مؤلفاته .

تعرف النظرية اللسانية بأنها مجموعة من المبادئ والقوانين العامة التي تقوم بوصف موضوع اللغة وصفا علميا دقيقاً ، فاللسانيات علم مستقل بذاته يدرس الظاهرة اللغوية دراسة داخلية، أي تركيز على عواملها الذاتية.

وفي هذا المبحث نهدف إلى توضيح أهم المبادئ التي تأسست عليهاالدرس اللساني، حيث نحصر المطلب الأول تحت عنوان الأسس التي ارتكزت عليها دراسة لسانية للغة، من خلال التطرق إلى أهم مبادئها ومناهجها ومستويات تحليلها، لتفسير الظاهرة اللغوية. أما المطلب الثاني تناولنا فيه مبادئ المادة اللسانية عبر دراسة الأسسالداخلية المتمثلة في الإتجاه الوظيفي والتوزيعي والتوليدي، عن طريق دراسة الصوت والبنية اللغوية، في حين وضعت الأسس الخارجية المتجسدة في المقاربات المختلفة أن دراسة اللغة تنحصر في نطاق المحيط الخارجي والنفسي للفرد.

## المبحث الأول : قراءة في الأسس اللسانية والمبادئ الملغوية

### المطلب الأول : الأسس التي قامت عليها الدراسة اللسانية للغة( المناهج / المستويات)

تعد اللغة الموضوع الأساسي للبحث اللساني بحيث هي : "أداة تبليغ يحصل على مقياسها تحليل لما يغيره الإنسان على خلاف جماعة وأخرى".[1] أي أن اللغة وسيلة يستعملها الإنسان للتواصل مع غيره، وهي تدرس من خلال ما يقوله الإنسان من فعل (الكلام) وليس بشكل، إذ تختلف من مجتمع إلى آخر .

**1. الأسس التي قامت عليها دراسة لسانية للغة :**

إن اللسانيات علم يدرس اللغة كبنية مستقلة، موضوعه الظاهر اللغوية أي دراسة أسرار اللغة البشرية دون التركيز على العوامل الخارجية.

و اهتم علم اللسانيات بدراستها وتحليلها، من خلال تقسيمه للغة إلى وحدات تسمى Monemesوهي أصغر وحدة في اللغة تحمل معنى ، ووحدات صوتية تسمى Phonems وهي أصغر وحدة صوتية لا تحمل معنى وحدها [2].

تعتبر اللغة ظاهرة معقدة ومتعددة الأبعاد، بحيث تعددت دراستها من تاريخية ونفسية واجتماعية، وكل منها يدرسها من زاوية مختلفة، دراسة القواعد النحوية وتعلم المهارات اللغوية. وتكتسب اللغة من خلال ما يقوله ويتحدث به الإنسان الأداء الفعلي للكلام، وتعد مكون من المكونات الوظيفية الدالة على العناصر التالية مرسل، متلقي، الرسالة، السياق.

ومن الأسس تذكر ما يلي:

- إعطاء الأولوية للمنطوق قبل المكتوب، أي أن اللغة تتجلى أولاً في الكلام المنطوق قبل كتابتها، كالموت وتلفظ قبل التدوين.

[1] ينظر: رابح بوحوش، اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعرين دار العلوم ،عنابة، د.ط، 2006، 14-15
[2] المرجع نفسه، ص 16

- إعتبار اللغة شكل وليس مادة ، بمعنى أنها ليست مجرد كلمات أو حروف ، بل نظام من البنى التي تتفاعل مع بعضها ، أي تركيز على بنية اللغة وقواعدها.
- تركيز على نظام البيئة، أي دراسة العلاقات بين العناصر اللغوية داخل الجملة والنظام اللغوي ، كدراسة الروابط بين الكلمات في الجملة وتركيبها .

تمييز بين اللسانوالكلام:

اللسان (Longue) - النظام المشترك بين الجماعات اللغة

الكلام (parole ) - الإستخدام الفردي للغة.

تمييز بين منهجي الدراسة الزمني والآني :

الزمني (diachronique) دراسة اللغة عبر الزمن.

الآني (synchronique)تطور اللغة عبر الزمن.

- معالجة العلاقات السياقية والترابطية، والإهتمام بمحور الإختيار والتركيب بمعنى دراسة كيفية ترتيب الكلمات والعناصر داخل الجملة، وتأثير إختيارهاوتركيبها على المعنى .[1]

يبين العناية التامة بؤرة وصور الإنتقاء، معناه دراسة واستكشاف الأسلوب الذي يبين كيف يتم ترتيب الكلمات والمفردات داخل الجمل، وتأثيرها على المعنى.

پر ى دي سوسير أن موضوع علم اللغة هو اللغة ذاتها، كبنية مغلقة قائمة بذاتها، إذ تعتمد على دراسة القواعد التي تنتظم بنية الجملة، حيث درسها كالبنية المغلقة بحد ذاتها بعيد كما يحيط خارجها.

اللغة نظام لغوي مشترك بين الجماعات اللغوية، منتمية لرقعة جغرافية نفسها، إذ الهدف الأساسي للسانيات هو دراسة النظام الداخلي للغة واكتشافـقو انينه وأصوله، بعيد عنالعوامل

[1]أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط 02، 2005، ص 121-123

السياسية والثقافية والحضارية لأنه تؤثر على دراسة جوهر اللغة. فالمنهج عنده وصفي يصف اللغة كما هي، بعيدا عن أي عوامل خارجية.[1]

ومنه نستنتج أن علم اللسان يعمل على دراسة شاملة للغة كهيكل قائم بذاته، ويركز اهتمامه على اللغة والكلام والتواصل اللغوي، يعني دراسة وتحليل خفايا اللغة البشرية، دون الإهتمام بالمحيط الخارجي (البيئة ) .

حاولت هذه الأسس التركيز على دراسة الظاهرة اللغوية (البنية والهيكل)فدر اسة اللغة دراسة تفصيلية معمقة دون التأثيرات الإجتماعية ، مما مكن الباحث اللغوي من فهم القوانين واستيعاب القواعد والآليات الداخلية للغة. أي ركزت هذه الأسس على بنية اللغة وليس على تأثيرات المجتمع أو الثقافة

## 1. مناهج اللغة:

تعد المناهج أداة أساسية لدراسة الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية المتشابهة في اللغات لتحقيق الأهداف المنشودة. إذ يعتمدها الباحثون لدراسة اللغة وتحليلها وفهم تطورها، وقد ظهرت هذه المناهج نتيجة إهتمام العلماء باللغة من جوانبها المختلفة.

ومن أهم هذه المناهج ما يلي:

- ان المنهج المقارن comparative linguistics: يدرس مجموعة اللغاتالمنتمية إلى أسرة لغوية واحدة بالدراسة المقارنة، من خلال مقارنة لغتين أو أكثر، تنتميان إلى أسرة لغوية واحدة. من أجل تحقيق أهداف محددة كالاستدلال على قدم هذه الظاهر، حيث ارتبطت نشأته باكتشاف اللغة السنسكريتية .[2]

ومن خصائصه :

- ✓ اعتماد على تحليل النماذج، والمقارنة بين اللغات.

[1] المرجع السابق، ص 126-128

[2] د.محمود فهمي حجازي،مدخل الى علم اللغة ( المجالات والاتجاهات)، الدار المصرية السعودية، القاهرة، ط04، 2006، ص 24

- ✓ شرح الاختلافات بين اللهجات واللغات.
- ✓ فهم أساسيات اللغة وتحديد عناصرها، وبيان اللغات القربية من بعضها البعض
- ✓ البحث في تاريخ اللغة وتطورها عبر الزمن.

يبحث من الناحية الصوتية في الأصوات الموجودة في اللغات المنتمية إلى نفس الأسرة اللغوية، ومن ناحية بناء الكلمة يتناول كل ما يخص الأوزان والسوابق واللواحق كالضمائر واسم الفاعل، ويدرس الجملة من حيث كيفية بنائها ، كما يتناول دلالة الكلمات وتغيير الدلالي الذي طر أ عليها .[1]

يركز هذا المنهج على دراسة اللغة من خلال مقارنة بين لغتين أو أكثر ضمن نطاق واحد، يعني التي تنتمي إلى عائلة لغوية نفسها، وكذلك تحليل المراحل اللغوية المختلفة من نفس اللغة لإدراك التطورات اللغوية. كما يعتبر المنهج المقارن مجموعة من الأساليب والطرق البحثية المستخدمة في البحث العلمي فهو يدرس اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة، مقارنا بينهما للوصول إلى غايات دقيقة ومحددة، لإكتشاف حقيقة اللغات ومحتواها الداخلي. إضافة إلى اهتمامه بالجانب الصوتي من خلال مقارنة الأصو ات المنتمية إلى نفسه العائلة اللغوية، وأهم سماته مقارنة بين لغتين عائلة لغوية واحدة، بيان الفروق بين اللهجات واللغات، إضافة إلى دراسة تاريخ اللغات وتطور ها عبر الزمن.

**ب. منهج الوصفي Descriptive linguistics :** يعرف بأنه المنهج المعنى بوصفلغة من اللغات، وصفا دقيقاً كما يستعملها الناس في زمن معين دون العلم عليها ، أو لهجة من اللهجات في زمان ومكان محدد. أي يبحث في المستويات اللغوية المختلفة.

ويعد دي سوسير أول الباحثين في هذا العلم، من خلال نظرية اللغة سنة 1913 إمكان بحث اللغة الواحد بالتعرف على بنيتها الصو تية والصرفية والنحوية والدلالية إذ ار تبط البحث

[1] المرجع السابق، ص 25

عنده بمستوى لغوي واحد. دون أن يخلط المراحل الزمنية أو المستويات المختلفة، ولتطبيق هذا المنهج لا بد من توفر أربعةأمورو هي:

- تحديد الزمان.
- تحديد المكان.
- تحديد مستوى لغوي.
- تحديد العينة.

يهتم باللغة في زمان معين، حيث يصف الأصوات والكلمات والتراكيب، أيضا يعتمد على الملاحظة والتحليل. ومن خطواته :[1]

- ✓ الاستقراء: جمع المادة اللغوية، أي فهم الكيفية التي تجري بها اللغة على ألسنة المتعلمين، من خلال الاتصال بالمتعلمين وتدوين ما يسمع منهم.
- ✓ التصنيف: ملاحظة وتحليل العناصر اللغوية، أي ملاحظة المادة اللغوية للأشخاص، ثم تحديد أوجه تشابه واختلاف.
- ✓ التقعيد: استخراج القواعد يعني وضع القواعد الأساسية للغة المدروسة بحيث تكون مختصرة وواضحة.

يعتبر المنهج الوصفي أحد المناهج العلمية التي توجه اهتمامها بوصف و تحليل الظاهرة اللغوية، وتصوير الواقع اللغوي كما هو على حقيقته دون إدخال المؤثرات فيه ، فالمنهج الوصفي يهدف إلى فهم الموضوع المدروس من خلال جمع البيانات وتحليلها بطريقة وصفية دون الحكم عليها . احتوى على مجموعة من الأدوات اللازمة لدراسة اللغة، كالتحليل والإستبيان والملاحظة، ودراسة الوثائق واستخلاص النتائج، فهو ذلك المنهج الذي يبين ويصف اللغة وصفا دقيقا ومفصلاً، إذ يحرسها ويصورها كما هي، بقواعدها واستخدامها في مقامها دون الحكم عليها أو تغييرها.

[1] ينظر: فوزية زنقوفي، مطبوعة بيداغوجية حول مدارس ومناهج، جامعة قالمة، 2019، ص 29

**- المنهج التاريخي Historical linguistics :** يدرس تطور اللغة وتغيرها عبر القرون، فيبحث في اللغة من حيث جانبها الصوتي والصرفي والنحوي ودلالي. فتكون الدراسة حسب الجانب المعتمد، وفي نفس الوقت يدرس تطورها من خلال المجتمع والظروف المحيطة بتلك اللغة بين اللغات الأخرى.

يمتاز هذا المنهج باهتمامه بالصوتيات وبتطور دلالة اللغة، كوضع المعاجم الكبيرة والكشف عن أسباب التغيير اللغوي، ودراسة تغيرات الصوتيةوصرفية ودلالية.

ومن خطواته:

-تحديد المادة المدروسة وجمعها.

-الاستقراء وتتبع تطور اللغة.

-مقارنة اللغة عبر مراحلها الزمنية، وتحليل أسباب تغيرها.

-الاستدلال واستخلاص نتائج تطور اللغة.

ومن القضايا التي تدخل في إطار علم اللغة التاريخي نجد تغيير الأصوات، وبناء الكلمة والجملة، أيضا دراسة المعاجم ومن أشهرها معجمأكسفوره للغة الإنجليزية.[1]

يدرس المنهج التاريخي الظواهر والأحداث في سياقها الزماني والتاريخي، بحيث ركز على تطورها عبر الزمن وأسباب حدوثها، وتطورات التي طرأت عليها.

فهو يدرس اللغة من حيث تطورها عبر الزمن، أي دراسة تطور الكلمات والقواعدوالأصوات ومسارها التاريخي، وكيف تأثرت اللغة بالعوامل الخارجية الثقافية و السياسية والاجتماعية والنفسية، كما يشمل هذا المنهج مقارنة اللغات المتنوعة لاستيعاب تقدمها وجذورها المتعمقة في التاريخ، إضافة إلى دراسته النصوص والمخطوطات الأثرية والقديمة، لفهم السياق التار يخي للغة وتغيراتها، فالمعنى الجوهري للمنهج التاريخي هو دراسة اللغة في سياقها تاريخي عبر الزمن.

[1] المرجع السابق، ص 31

**ت. المنهج التقابلي contrastive lingustics:** يعد فرع من فروع علم اللغةويقوم على المقابلة بين لغتين أو أكثر، أو لهجتين مختلفتين أو لغةولهجة. لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

يتناول دراسة الأصوات وبناء الكلمة والجملة، ودراسة الأبنية الصرفية والتراكيب التي تختلف بين اللغة الأم واللغة الثانية.

ومن أهدافه:

- يساعد على تعليم اللغات الأجنبية والترجمة.
- دراسة الجانب الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي.
- اعتماد على المقارنة بين اللغات أو لهجات.
- اهتمام بالإختلافات و تشابهات بين اللغات .[1]

يعد المنهج التقابلي أسلوب بحثي يستخدم في الدراسات اللغوية والعلوم الإنسانية والإجتماعية، حيث يتم الجمع والتكامل بين المنهج الكمي و الكيفي لتحليلوشرح البيانات، فغايته إدر اك دقيق وشامل لظاهرة المدروسة.

فهو يعمل على دراسة تقابلية بين لغتين أو لهجتين، للإستنتاج وجوه التشابهوالإختلاف بين اللغتين المختلفتين، وهو عكس المنهج المقار ن الذي يدرس اللغة من خلال مقارنة بين لغتين، أما المنهج التقابلي يدرس اللغة عن طريق مطابقة بين لغتين مختلفتين لمعرفة نقاط الإتفاق والإختلاف .

## 3) مستويات اللغة :

[1] د.محمود فهمي حجازي، مدخل الى علم اللغة ( المجالات والإتجاهات)، ص 29-30

تعتبر مستويات اللغة الجوانب التي تدرس من خلالها اللغة، لفهم بنيتها وطريقة استعمالها، حيث تنقسم اللغة إلى عدة مستويات. ويهتم كل مستوى بدراسة جانب منها، وتساعد هذه المستويات على تحليل اللغة وفهم قواعدها. ومن مستويات اللغة ما يلي:

أ. **المستوى الصوتي:** يهتم بدراسة الحرف من حيث اللغة هي أصوات يبحث في مخارجها وصفاتها وترتيب حروفها، كما يبحث في المقاطع الصوتية والنبر والتنغيم.

حدد العلماء ثلاثة مصادر لتوليد الصوت اللغوي وهي: الرئتان ، الحنجرة والفم . فقد شبه ابن الجني جهاز النطق عند الإنسان بالمزمار الذي يعمل بنفخ الهواء فيه فيخرج الصوت مستطيلاً .

ومن خصائص المستوى الصوتي اهتمامه بالأصوات و الحروف ودراسة مخارجها وصفاتها ، أيضا يساعد على سلامة النطق والتمييز، إضافة لدراسته النبر و التنغيم مع بيان أثر الصوت في المعنى والنطق.[1]

وتمثلت مكوناته في:

-الفونيمات (Phonemes): أصغر وحدة صوتية مميزة للمعنى في اللغة.
-المقاطع (yhlables):وحدة نطق طبيعية تتكون من مائت + صامت .
-التنغيم (Itonation): هو ارتفاع وانخفاض طبقة الصوت وشدته أثناء العلام.

ينقسم الصوت إلى قسمين:

- **علم أصوات العام:** يُعنى بدراسة الأصوات اللغوية، إذ يبحث في مخارجها وكيفية النطق بها من حيث البناء الصوتي للكلمة، ويشمل ثلاثة أنواع فيدراسة الصوت وهي :

✓ علم الأصوات النطقي .

[1] عبد الرحمان الهاشمي ومحسن عطية، تحليل محتوى مناهج اللغة العربية ( رؤية نظرية تطبيقية)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط01، 2009، ص 115-116

- ✓ علم الأصوات الفيزيائي.
- ✓ علم الأصوات السمعي.

- **علم أصوات الوظيفي:** يهتم بدراسة الصوت، إذ يربط بين الصوت وطرق تشكيله ووظائفه، ليحدد العناصر الصوتية المكونة للكلمة.[1]

يعتبر المستوى الصوتي مقدار الطاقة الصوتية المتبعة من مصدر الصوت الذي يعرف بأنه وحدة صوتية أساسية في اللغات عامة واللغة العربية خاصة، فيشملالصوت اللغوي والأصوات النطقية المستخدمة في القول أو الكلام، كالحروف الصامة والصائتة، ويعنى بدراسة اللغة الخصائص الصوتية للكلام كالشدة و التذبذب الصوتي والنطق، كما يهتم بدراسة مخارج الأصوات والحروف اللغوية وصفاتها ، حيث قسم الصوت إلى علم أصوات العام وعلم الأصوات الوظيفي وكلاهما يدرس الصوت اللغوي، لفهم آلية إنتاج الأصوات وتحسين الجانب النطقي والسمعي للإنسان، بالإضافة إلى فهم اللهجات واللغات المختلفة وتعزيز تعلم اللغة عامة ، فالفكرة الأساسية لعلم الأصوات تمثل في فهم اللغة وكيفية استخدام وا ٍنتاج الأصوات اللغوية في التواصل.

**ب. المستوى العرفي:** يدرس الكلمة المفردة وما يطرأ عليها من تغييرات على صوتها، من حيث الحركة والسكون وعدد الحروف وترتيبها. أي يبحث في بنية الكلمة وحروفها من حيث الأصل وزيادة، إعلال والحذف ومشتقات اللغة. وبه تعرف أحوال أبنية الكلمة. كما يدخل في تقسيم الكلام إلى اسم وفعل و حرف وكذلك الافراد والتثنية، وأيضا يتناول الأوزان.

ويختم بالبحث في :

- الأسماء المعربة مثل زهرة -القارئ.
- الأفعال المتصرفة.

ومن الموضوعات التي يتناولها علم الصرف:

[1] المرجع السابق، ص117

-الميزان الصرفي، والمشتقات بأنواعها ، الإعلال والإبدال .

ويعتمد على خطوات في تحليله للكلمة أهمها:

-تحديد العلمة واستخراج الجذر.

-تحديد الوزن الصرفي للكلمة.

- معرفة نوع الكلمة.

- بيان ما يطرأ عليها من زيادة أو حذف.

يعد المستوى الصرفي أحد مستويات التحليل اللغوي المختصة بالبنيةاللفظية، يعمل على دراسة صيغ الألفاظ وتراكيب الكلمات ونظام العبارات وصياغتها، من خلال الأسس اللغوية كاللواحق والصيغ الصرفية، فالصيغة الصرفية هي القالب الذي يستعمل لتفسير نمط الكلمة وصورتها للتعبير عن المعاني المختلفة مثل الوقت والعدد، الصفة والجنس ... إلخ. يعني هي كل الجوانب المتعلقة بالكلمة ومميزاتها في اللغة، فعلم الصرف يركز على دراسة الكلمة المفردة ومعناها والتغيرات التي تطرأ عليها، كما يبحث في صيغها وعلاماتها والتغيرات الصوتية واللفظية لها، وبالتالي المستوى الصرفي فرع من فروع اللغة يهتم بالكلمة وأوزانها وتغيراتها، فهو مفتاح لفهم اللغة العربية من خلال وحفظ كلماتها من الأخطاء اللغوية.

**ت. المستوى النحوي:** يعد عنصر أساسي لأثره الكبير في تركيب الجملة ودلالتها، حيث يبحث في بناء الجمل والعلاقات التي تحكمها، فهو ُعنى بالإعراب وقواعد تركيب الجمل الإسمية والفعلية، المثبتة والمنفية.

أيضا يبحث في أواخر الحركات في الكلمات من حيث البناء والإعراب. كتقديم وتأخير و حذف وبه تثبيتالمقاصد وتتحقق الفوائد.

ومن مكوناته:

- **الكلمة**: لفظ مفرد وضع لمعنى مفرد.

-**الجملة:**كلكلام تركب من كلمتين فأكثر، وأفاد معنى تام .

-**العبارة:** مجموعة كلمات مرتبة، تفيد معنى تام أو غير تام .

أما خصائصه تمثلت في:

- اهتمام بتركيب الكلمات في الجملة.
- الوظائف النحوية أي يحدد على كلمة كالفاعل والمفعول.
- الربط بين الكلمات كحروف الجر و أدوات الربط.
- توضيح العلاقات بين الكلمات، ويعتمد على الإعراب .[1]

يصنف المستوى النحوي ضمن مستويات اللغة، فهو يختص ببناء الجمل و علاقات كلماتها وفق فهم شامل لمعانيها، ويعنى به بمعرفة الإعراب اللغوي وتحليل الجمل إلى عناصرها الأساسية كالفعل والفاعل، مبتدأ والخبر وعناصر ثانويةكالحال والصفة، والتمييز والمضاف إليه، كما يحدد الروابط بين الكلمات وتوضيح الحركات الإعرابية، هي العلامات التي تظهر على أواخر الكلمات للدلالة على موقعها النحوي من الرفع والنصب والجر، ويعالج النحو قواعد تركيب التي تحدد كيف ترتب الكلمات في الجملة، لبناء جمل ذات مصدر صحيح. فهو يبحث في الكلمة من المجال و الوظيفة الإعرابية، وبالتالي يعد المستوى النحوي من الحقل اللساني المختص بدراسة البنية التركيبية للجملة، وتحديد وظائفها وعلاقاتها الإعرابية.

**ث. المستوى الدلالي**: يبحث في معاني الكلمات والجمل وما تدل عليه، من حيث النشأة والتطور والسياق الذي وردت فيه، فلكل كلمة دلالة وطريقة استعمال خاصة.

والعلم الذي يبحث في المستوى الدلالي هو علم الدلالة، إذ يبحث في معاني الألفاظ والعبارات، أي تطور دلالي للكلمة وأسبابها وأنواعها.

**ومن خصائصه:**

[1]المرجع السابق، ص122-123

- يهتم بالمعنى والدلالة.

- توضيح المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

- دراسة العلاقات الدلالية بين الكلمات والمعاني.

أما موضوعاته تمثلت في :[1]

✓ المعاجم وهي كتب تجمع كلمات اللغة، وتشرح معانيها وترتبها وفق ترتيب معين، وتنقسم إلى: معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني .

- الدراسة المعجمية .

-طرائق استخدام المعاجم المختلفة.

المستوى الدلالي يتناول دراسة المعنى والدلالة ، كما يدرس نشأة وتطور الألفاظ وتأثرها بالسياق، إذ تنفردالكلمة بمدلول وأسلوب توظيف خاص بها ،كما يبحث في معاني الكلمات والجمل وما توحي إليه ، من حيث الأصل والتطور الزمني للكلمة ، إذ تمثلت خصائصه في دراسة العلاقة بين الدال والمدلول (اللفظ والمعنى)، والعلاقات الدلالية والترادف والتضاد والمشترك اللفضي، مع بيان أثر السياق في تحديد المعنى المراد، كما يبحث في التطور المعجمي للكلمات ، ومنه يتبين أن المستوى الدلالي يتناول العلاقة بين اللفظ والمعنى، وكيف تتغير دلالة الكلمة حسب السياق والتركيب الذي وردت فيه.

## المطلب الثاني:أسس المادة اللسانية (داخلية - خارجية ) :

[1] المرجع السابق، ص 128-129

تعرف اللسانيات (linguistics) بأنها الدراسة العلمية للغة الطبيعية، في ذاتها ولذاتها كانت مكتوبة أو منطوقة، عن طريق تحليل أصواتها وتركيب جملها ومعانيها، لفهم كيف تعمل اللغة عند الإنسان.

وتتميز اللسانيات بصفتين أساسيتين هما:العلمية من خلال اتباع الطر ق والوسائل العلمية أثناء الدراسة والبحث (كالملاحظة والاستقراء الوصف والتجربة ... ) أما الموضوعية هي تجرد من الأهو اء والميولات الشخصية أثناء البحث والتجربة.

**ومن الأسس التي اعتمدت عليها ما يلي :**

**1-1) الأسس الداخلية** : تمثلت في ثلاثة أقسام وهي :

**أ. الأساس الوظيفي :**

ركز على دور اللغة في عملية الإتصال والتواصل، إذ يرى هذا الاتجاه أن اللغةأداة للتواصل هدفها نقل المعنى بين الناس.

نجد رواد مدرسة براغ شبهوا اللغة بالآلة حيث كل جزء فيها له وظيفة خاصةيؤديها ، فدرسوا الأصوات في تأليفها وتركيبها أثناء الأداء الفعلي للكلام، حيث وضع مارتيني (Martinet) التقطيع المزدوج متمثل في اللفظ والصوت، فيدخل الأول في مستوى التعبير والمحتوى أي وحدات لها معنى ( كلمات / ألفاظ) ، حيث يمكن تكون عدد لا نهائيً ا من الجمل.[1]

بينما المستوى الثاني تمثل في الوحدات الصوتية (الأصوات) ، أي تغيير الصوت قد يغير الكلمة أو لا يعطي معنى .مما يفسر أن اللغة قليلة العناصر ، لكنها تعطي عدد لا نهائي من التعبيرات .[2]

أكد هذا الأساس على دور اللغة الفعال والمساهم في العملية الإتصالية والتواصلية، فاللغة وسيلة إبلاغية بين الناس غايتها نقل المعاني. بين أندري مارتيني دور التقطيع المز دوج الذي

[1]أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية –حقل تعليمية اللغات-، ديوان المطبوعات الجامعية –بن عكنون- الجزائر، ط02، 2009، ص 16

[2]المرجع السابق، ص17

تمثل في اللفظ (التلفظ) والصوت (النطق) ينتج اللفظ في مستوى التعبير، أما المستوى الثاني يتمثل في الصوت، وهذا كله يبين أن اللغة عميقة ودقيقة المعنى وواضحة النطق، تعطي تعابير وا ٍصطلاحات غير محدودة.

- ثم طور التحليل التركيبي للجملة عن طريق وضعه خطوط أولية تركز على وظيفة كل عنصر داخل الجملة، وليس فقط شكله .

في نظره أن العلاقات التي اللفاظم تتجلى في حالات مظبوطة بظوابطسياقية في جميع اللغات تقريبا .

تمثلت هذه الحالات في :

-**اللفاظم المستقلة Les monèmes autonomes** : وهي كلمات لهامعنىكإسم والفعل.[1]

- **اللفاظم الوظيفية Lesmonèmes fonctionnel**: أدوات تربط بين الكلمات داخل الجمل .

-**الركن المكتفي بذاته Les syntagme autonomes** : عنصر له معنى مستقل .

-الركن الإسنادي the syntagmePredicatif: يعتبر أساس الجملة" أو محورها الرئيسي، مثل الفعل في الجملة الفعلية.[2]

تقدمت الدراسة التركيبية والبنائية للجمل، بواسطة وضع محاور أولية تتمركز على الوظائف الداخلية للجمل، وليس الجانب الخارجي فقط.

حمر مارتيني نظرته في أن معظم الروابط والعلاقات التي تربط بين الألفاظ واللفاظم، في أوضاع محكمة وضوابط خارجية سياقية مقامية في كافة اللغاتالعالمية برزت في:

- اللفاظم المستقلة
- اللفاظم الوظيفية

[1] المرجع نفسه، ص18
[2] المرجع السابق، ص19

-الركن المكتفي بذاته

-الركن الإسنادي

ويشمل علم الأصوات ثلاثة أقسام رئيسية تتمثل في:

-**علم الأصوات النطقي**: يدرس كيف يخرج الصوت (اللسان، الحنجرة، ...) .

-علم الأصوات السمعي: يدرس كيف يسمع الإنسان الصوت ويفهمه.

-علم الأصوات الفيزيائي: يدرس الصوت كموجات (تر دد،ذبذبات .....)

وبعد الصوت (Prônemt) محور دراسة علم الأصوات الوظيفي، فهو وحدة فنولوجية مجردة، أما ما ينطق به المتعلم يسمى اللوين الصوتي Allophane. والصوت أصغر وحدة صوتية غير دالة، وينقسم إلى قسمين عما هو موضح في الشكل:

**الشكل رقم (01):أنواع الأصوات**

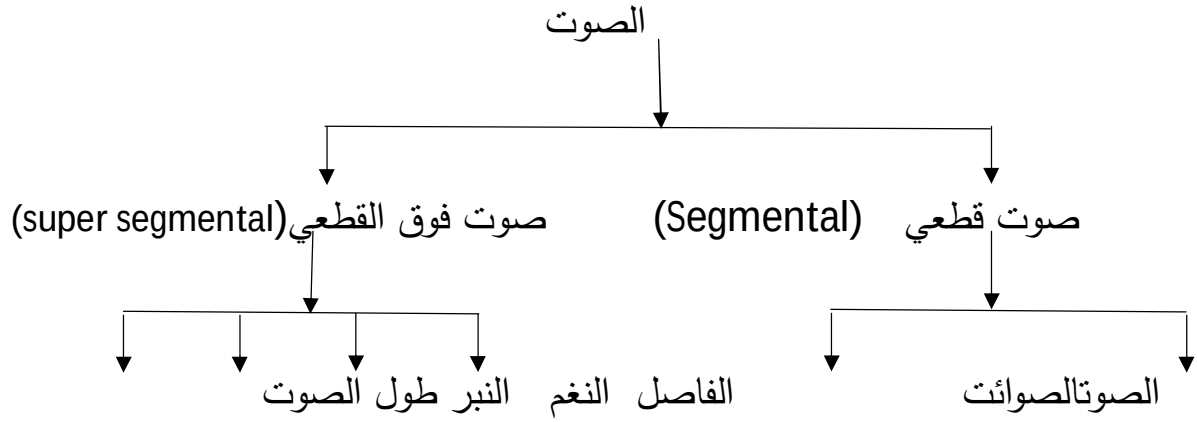


بين أن علم الأصوات له ثلاثة أركان أساسية متبينة في: علم الأصوات النطقي، علم الأصوات السمعي، علم الأصوات الفيزيائي.

فالصوت هو أساس النطق وبؤرة الدراسة بعلم الأصوات الوظيفي، أو وظائف علم الأصوات، فهو هيئة فونيتيكية فنولوجية متحر ة وبسيطة، كما هو أصغر وحدة غير دالة.

يرى هذا الأساس أن اللغة أداة للتواصل، وقد بين مارتيني أنها تقوم على أساس التقطيع المزدوج المعنى والصوت، كما ركز على وظيفة عناصر الجملة. ويعد علم الأصوات أساس لفهم البنية اللغوية.

**ب. الأساس التوزيعي**

يعتبر بلوم فيلد (Blaonfield) مؤسسه، إذ يرى أن اللغة تدرس من خلال توزيع عناصرها داخل الجمل (لأي: أين تأتي الكلمة وكيف تستعمل)، و يعتمد علىفكرة : أن اللغة = مثير

(Stinulus)(Response)

بمعنى أن اللغة مبنية على مثيرات وردود الأفعال، فقواعد اللغة عندهم وضعية وليست معيارية، فيعتمدون على وصف المادة وتحليلها للوصول إلى القواعد اللسانية .[1]

بين أن التحليل والإستقصاء والدراسة اللغوية تدرس وتبنى بواسطة المبدأ التوزيعي، عن طريق توزيع عناصر وأجزاء اللغة داخل الكلمة أو الجملة، فهو عالم لغوي متأثر بالمدرسة والنظرية السلوكية، التي اعتمدت على المثير والاستجابة في دراسة واكتساب اللغة. فإعتمد هو أيضا على هذا الأساس بأن اللغة تقوم على محفزات ومثيرات تقابلها استجابات وردود الأفعال، فإن قوانين وآليات اللغة عند أصحاب هذا الاتجاه سلوكية، إذ يقومون بالتركيز والإستناد على عملية شرح ووصف المحتوى وتحليله للوصل لكل القواعد اللغوية واللسانية.

أما هاريس وصف اللغة بأنها:" مجموعة من الملفوظات (الكلام الحقيقي) معتمد على فكرة أن كلعنصر لغوي له توزيع داخل الجملة.

مثال: الكلمة التي تأتي مكان الفاعل، يمكن استبدالها بكلمات أخرى في نفس الموقع.

فهو يرى أن الدراسات اللسانية يجب أن تتأسس على سياقات خطية ، فلكل وحدة لغوية توزيعا افتراضيا تام ً ا ، فالتوزيع هو الذي يميز الوحدات المختلفة عن بعضها .[1]

[1]ينظر: عبد الحفيظ تحريشي، الأسس المنهجية للنظرية اللسانية،مجلة اللغة العربية، جامعة أدرار، ع 25، د.س.ن، ص 37

وصف وصور اللغة على أنها نظام من الكلمات والأقوال والعبارات، مبينا بأن كل جزء لغوي له أجزائه الخاصة داخل الجملة، كما أكد على أن علم اللغة ضروري لنشأة وتقديم مقامات ونصوص مكتوبة، فلكل هيئة وفصل لغوي توزيعه الخاص، فالتوزيع هو الذي يعرف بين المكونات اللغوية ويميز بينها .

تقوم طريقة التحليل عدده على: وضع وحدات لغوية في نفس المكان داخل الجمل المختلفة، وا ٍذا قبلت نفس الموقع فهي من نفس الفئة.

فقد ركز على الشكل (البنية)، أي دراسة العلاقات داخل النص نفسهنلبء ً ا على الوحدات الشكلية دون الرجوع إلى المعنى. كما أكد على ضرورة ربط اللغة بالسلوك الاجتماعي ، لأنها تستعمل داخل المجتمع .[2]

يعمل منهج هاريس في التحليل على تصنيف العناصر اللغوية ذات الحيز داخل الجمل المتنوعة، وا ٍذا توافقت مع نفس المكان فمي من نفس التصنيف، وهذا معناه أن دراسة البنية الداخلية للنص، تركز على الإرتباطات والعلاقات بين الوحدات مثل العبارات والجمل دون التعمق وتأمل في المعنى الدقيق، وشدّ ه على الزامية الصلة بين السلوكات الجماعية للغة، فهي تتأسس وسط المجتمع وتستخدم فيه.

- إضافة إلى إسهام اللغويين العرب وعلى رأسهم النحاة في أسبقية اعتماد هذا المنهج في اللسانيات. وأشهرهم "ابن مالك " الذي رعى توزيع العناصر اللسانية .. في ألفيته، حيث تعرض الأقسام الكلام من خلال تصنيفه للكلمات حسب موقعها في الجملة.

المنهج التوزيعي جعل دراسة اللغة علمية دقيقة، حيث اعتمد على تحليل واقعي للكلام وأهمل المعنى ، أي ركز على الشكل فقط . فمن بين أهم العلماء العرب الذين ساهموا في اعتماد على المنهج التوزيعي "مالك بن نبي" من خلال توظيفه للعناصر اللغوية في ألفيته.

[1] المرجع السابق، ص 38
[2] المرجع نفسه، ص 39

**ت. الأساس التوليدي التحويلي:**

منهج يرى أن اللغة قدرة عقلية فطرية عند الإنسان، ورائدة نعوم تشومسكي (chomoky) الذي كان له الأثر الكبير في توطيد هذا الأساس، من خلال نظرية النحو التي تبحث في معرفة كيف يستطيع الإنسان إنتاج عدد لا نهائي من الجمل، باستعمال عدد محدود من الكلمات والقواعد.

فالنحو عنده ليس فقط وصفا بل آلة توليد تنتج جمل اللغة ، يعني عندنا قواعد محدودة لكنها تسمح بإنشاء جمل لا نهائية.[1]

تبنى العالم الأمريكي تشومسكي الإتجاه التوليدي التحويلي، الذي يرى أن اللغة قدرة ذهنية وملكة عقلية وغريزة طبيعية عند الإنسان، فكان له أثر بالغ في تعزيز الأساس التوليدي التحويلي، من خلال نظرية النحو التي مفادها هو معرفة كيف يستطيع الفرد توليد عدد لا نهائي من الجمل، باستخدام محدود من الكلمات. فقد وضح بأن النظرية النحوية عنده ليست فقط عنده شرح ووصف للغة، بل جهاز يوله وينتج جمل للغة .

ميز تشومسكي بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي:

- الكفاية اللغوية Competence:هي القدرة العقلية والمعرفة الداخلية عند المتكلم، التي تمكنه من فهم وا إنتاج جمل كثيرة .
- الأداء الكلامي Performance : هو الإستعمال والتطبيق الفعلي للغة في الواقع أي الممارسة الإستعمالية للعفاءة اللغوية في التواصل .[2]

- تتشكل النظرية التوليدية التحويلية من مجموعة من القواعد، تتألف : من ثلاثة مكونات رئيسية:

[1] حنيفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات – منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية -، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2009، ص 73
[2] المرجع نفسه، ص.ن

✓ مكون التركيبي Compesante Syntascique: وهو أهم جزء في نظرية، يجعل لكل جملة بنية عميقة (المعنى الأساسي)، والبنية السطحية (الشكل النهائي للجملة ).

ويتكون من :

-مكون أساسي (segmental) : يبني الجملة ويتصل بالبنية العميقة.

-مكون تحويلي (Corposante phonologique) : يغير شكل الجملة، ويتصل بالبنية السطحية

-مكون فنولوجي (composante phonologique) : يكمن دوره في تحديد شكل صوتي للجملة التي يولدها المكون التركيبي، ويوفر لها تفسيرا قائما على أساس قواعد فنولوجية خاصة بكل لغة ، أي تحدد كيف تنطق الجملة حسب قواعد الصوت في كل لغة .

- مكون دلالي ( composante remantique): يعتبر مكون ثانوي ، وينحصر دوره في التفسير الدلالي للبنى التي يولدها المكون الأساس، بوصفه مكون توليدي وحيد ، إذ يفسر البنية العميقة ويعطيها معنى .[1]

- يرى هذا المنهج أو الإتجاه التوليدي التحويلي بأن اللغة قدرة ذهنية طبيعية فطرية، إذ فسر الإبداع اللغوي عند الإنسان، وميز بين ما يعرفه الإنسان الكفاءة اللغوية وما يستعمله فعلاً الأداء الكلامي . لكنه أهمل الجوانب الخارجية والاجتماعية للغة.

**2.1. الأسس الخارجية :** تمثلت في :

**أ. المقاربة الأنثربولوجية :**

اهتمت بعلاقة اللغة بالثقافة أي كيف تعكس اللغة العادات والتقاليد نمط حياة المجتمع، وفكرتها الأساسية أن اللغة ليست مجرد كلمات وقواعد بل حاملة للثقافة، حيث تعكس طريقة رؤية المجتمع للعالم، ومن رواد هذا الاتجاه: إدواره سابيل و بنجامين وارف.

[1] دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص 27-29

**مثال:** بعض اللغات لديها كلمات لوصف الظواهر الطبيعية أو العاطفية لا توجد في لغات أخرى، لأن ثقافة المجتمع تؤثر على اللغة.

تعتبر هذه المقاربة طريقة بحثية تعتمد على دراسة رابطة اللغة بالثقافة، وكيف تبين اللغة الآداب والأصول والموروثات الثقافية، وأيضا النمط الاجتماعي داخل الأسرة والمجتمع، آي ركزت اهتمامها على دراسة الوقائع الاجتماعيةوالثقافية، من خلال فهم السياق الذي وردت فيه.

فهي ترى أن اللغة أدلة للتعبير عن الأفكار،وجزء من و عي المجتمع الثقافي. والمقاربة ساعدت على معرفة وبيان العادات و تقاليد بشكل مباشر، وكشفت الجوانب الخفية للسلوك الإنساني، وبالتالي هي وسيلة أساسية لفهم المجتمعات بشكل واقعي وشامل، وأيما تعد جسر للتواصل ومفتاح للثقافة .

**ب. المقاربة المكانية:**

ركزت اهتمامها على العامل المكاني أو تأثير المكان على اللغة ، أي كيف تختلف اللغة حسب المناطق الجغرافية .

وأهم أفكارها :

- لكل منطقة نطاق فصاحة معين .
- اختلاف الحدث اللغوي بين منطقة وأخرى يولد تنوع لغوي .

وهذا ما أطلق عليه فرديناند دي سوسير اللسانيات الخارجية بقوله:" من يباشر مسألة علاقة الظاهرة اللغوية بالمكان، يخرج من مجال اللسانيات الداخلية و يدخل في مجال اللسانيات الخارجية ".[1]

[1]أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر

معنى أن المكان يؤثر بشكل واضحعلى اللغة ويؤدي إلى ظهور لهجات مختلفة، لذلك لا يمكن دراسته إلا ضمن اللسانيات الخارجية التي تربط اللغة بمحيطها الإجتماعي والجغرافي، لأن اللغة تتغير حسب كل منطقة إقليمية. درست هذه المقاربة العلاقات والتفاعلات بين المجتمع والبيئة المحيطة به ، فهي تعتمد على تفسير وتحليل العوامل ومؤثرات المكانية والجغرافية ، لفهم مختلف الظواهر وكيف تؤثر على السلوك الإنساني، فاللغة تؤثر وتتأثر بالمجتمع والمحيط الخارجي.

**ت. المقاربة الاجتماعية :**

بدأت مع العالم إميل دور كايم (Emile Durkheim) بوصفه لظاهرة اللغوية بأنها ظاهرة اجتماعية، أي أنها مرتبطة بالمجتمع وأشكاله المختلفة إذ يتقاطع علم الاجتماع مع اللسانيات عنه تناوله للسان من حيث هو ظاهرة إجتماعية.

وموضوعاتها تمثلت فيما يلي:

- اللهجات Dialectes : لكل منطقة لهجة خاصة بها، مشتقة من اللغة نفسها إذ يستخدم الأشخاص الذين ينتمون إلى رقعة معينة نمط لهجة متفرعة عنالنظام اللغوي المشترك في المجتمع.[1]

**مثال:** اللغة الإنجليزية في إنجلترا تختلف من حيث الأداء الفعلي للكلامعن الإنجليزية في أمريكا وأستراليا.

تعتبر هذه المقاربة أسلوب يهدف إلى التقريب بين الأفراد والجماعات، من خلال التفاعل والتواصل بين الأفراد قصد تعزيز الإنسجام الاجتماعي، وتأسيس الروابط والعلاقات بين أفراد المجتمع، والتأقلم مع الظروف والعادات والقيم الاجتماعية. بدأت مع العالم دور كايم بوصف للغة بأنها وسيلة اجتماعية، لأنها تولد في المجتمع وتتأثر بالظروف وتتفعل بالعوامل والمؤثرات الاجتماعية، ومن قضاياها:

[1] ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ لسانيات، دار الفكر، سوريا، ط02، 1999، ص18

دراسة اللهجات المختلفة لكل إقليم، التي تتفق في النظام العام وتختلففي الأصوات والتراكيب.

-لهجات الفردية diolectes: تخص الجوانب الشخصية للفرد في طريقة استخدامه للغة أثناء الكلام . ولكل شخص خصائص تميزه تذكر منها:

- البصمة الصوتية.
- العادات اللغوية.
- الشعور بالانتماء المهني والعربي.

➢ **علاقة اللغة بالجنس:** تتأثر العناصر المكونة للخطاب التواصلي في أي مجتمع بالفروق الفردية العامة، وبين الجنسين خاصة. ويظهر ذلك في الإختلاف بين القاموس اللغوي عند المرأة عن القاموس اللغوي عند الرجل.

وقد تمتد الفروق إلى اختلاف يشمل الألفاظ الدالة على الأحاسيس والعواطف والمشاعر.

➢ **علاقة اللغة بتفاوت الاجتماعي** : اهتمت بظاهرة التباين الطبقي في المجتمع ، عن طريق دراسة الفروق اللغوية بين فئات المجتمع المختلفة ، وبيان أثرها في النظام اللغوي، بإختلاف المفردات والأساليب بين فئات المجتمع . وانتقال الفرد بين الطبقات يؤثر على بنية النظام اللغوي .[1]

➢ **الكلام المحضور:** يرتبطبالمجتمع اللغو ي الذي يضع قواعد اللغة ، تختلف من جماعة إلى أخرى، وهي تعود إلى العادات والتقاليد والاعتقادات التي تشكل ثقافة ونمط المجتمع. فيعتمد العرف اللغوي إلى نزع بعض الكلمات التي تتعلق بالمحرمات والمحضورات ، ويظهر كيف يحدد ما يقال وما يمنع.[2]

**ث. المقاربة النفسية :**

[1] المرجع السابق، ص19-20
[2] المرجع السابق،ص22

تهتم بدراسة اللغة كسلوك نفسي، وفي هذا الصدد إقترح واطسون (Watson) أن دراسة السلوك الظاهر للغة فحسب وأهمل العقل، فأصبحت اللغة سلوكا ظاهرا. إضافة إلى اسهامات نظرية الإتصال في اكتمال البحث النفسي اللساني على يد سيبوك (sebeok)، حيث طور الأدوات العلمية لدراسة اللغة من منظور نفسي. أي دراسة التفاعل بين العقل والسلوك اللغوي .[1]

تركز اهتمامها على فهم وا ٍدراك الأسباب والعوامل النفسية والاجتماعية والبيولوجية، التي تؤثر على موقف وسلوك الفرد. وهذا يعني أنها تولي كل اهتمامها لدراسة اللغة كسلوك نفسي وفعل شخصي، ويعتبر واطسون مؤسس السلوكية من خلال تركيزه على السلوك الخارجي الظاهري، مع عدم الإهتمام بالناحية العقلية للفرد في الجانب النفسي، فصارت اللغة ذات سلوك محسوس و ملموس واضح، أي أن اللغة تغيرت من كونها عملية داخلية، إلى سلوك وتصرف خارجي . إضافة إلى دور النظرية الإتصالية في إتمام الدراسة اللغوية والنفسية في تحسين وترقية الوسائل العلمية، والمنهجية الدقيقة لدراسة اللغة من وجهة نظر نفسية.

### ج. المقاربة التطبيقية :

تجلى اهتمامها إلى إستعمال نتائج اللسانيات النظرية في الواقع من خلال:

-**إختيار النظريات تجريبيا:**معنى التحقق من صحة النظريات والفرضيات عن طريق تطبيقها على الواقع، من خلال جمع البيانات والملاحظات لمعرفة مدى صدقها.

-استخدام النتائج العلمية في الميادين: استفادة من نتائج وأبحاث علم اللغةوتطبيقها في مجالات علمية مثل :[2]

- التعليم: تحسين طرق تعليم اللغة .
- الترجمة: المساعدة على نقل المعاني بين اللغات بدقة.

[1] ينظر: عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، الجزائر، ط2، 1986، ص 50

[2] المرجع السابق، ص50

➢ المعالجة اللغوية: تطوير البرامج والتطبيقات التي تتعامل مع اللغة.

تعد منهج يعتمد على تنفيذ المعارف والخبرات على أمور ميدانية واقعية ومواقف علمية، فهي مقاربة علمية إجرائية تركز اهتمامها على استخدام نتائج اللسانيات النظرية على أرض الواقع، وتطبيقها في الحقيقة العلمية من حيث: تحقق من النظريات عن طريق التجارب، وتطبيق النتائج العلمية في مجالات مختلفة.

ومنه يتبين أن اللسانيات التطبيقية سوف تتحول لطلقة وصل وجسر يربط بين أقسام مختلفة، وتخصصات متعددة في إطار نظري وتطبيقي.

وعليه نستنتج أن الأسس الخارجية وضحت أن اللغة لا تدرس بمعزل عن المجتمع والنفس والواقع العملي، والعلاقة بينهم. أما الأسس الداخلية المتمثلة في الأساس الوظيفي والتوزيعي والتوليدي، ركزت اهتمامها على البنية والصوت والمعنى فقط .

بناءً على ما تم عرضه في المبحث، يمكن القول أن الظاهرة اللسانية بوصفها علم دقيق ما كان ليكتمل لولا ترابط ادواتها المنهجية وتنوع مستوياتها التفكيكية. فقد أكدت دراسة العلمية للغة أنها تتحقق عبر اتجاه واحد، بل ضمن مستويات متسلسلة تتظافر فيها الوحدات الصوتية والصرفية والنحوية لبناء النظام الدلالي.

يبرز الفرق بين الأسس الداخلية والخارجية للسانيات مرونة هذا الحقل المعرفي ، فالمبادئ الداخلية أعطت البحث اللغوي الإستقلالية، من خلال اهتمامها ببنية اللغة الداخلية، أما المبادئ الخارجية ربطت اللغة بمحيطها الإجتماعي، إذ تعتبر الإنسان كائن اجتماعي بالفطرة لا يستطيع العيش بمفرده .

## المبحث الثاني: الإطار المفاهيمي الملكة اللغوية والسيرة الذاتية لإبن خلدون

تتسم المصطلحات والمفاهيم عامة، بأنها المنبع الأولالذي يتم بناء عليهالمعارففي مختلف المجالات العلمية والميادين الأكاديمية، فالمصطلح هو المفتاح الأصليلفتح كل غموض، والكاشف عن أسرار المعرفة. فهو جزء أساسي من أجزاءالمفاهيم العلمية في ميدان البحث الأكاديمي، ويعد معيار منالمعايير التي يجب أن تتوفر في كل بحث علمي، فيهيستعين الباحث ويعمل على استكشاف المعارفالمختلفة.

هو الذي يوضح لنا كل تعريف غامض منهم بإختصار دون إطالة، وبه يقوم الباحث بإثبات حقيقة المعلومات المحصلة عليها، ومن هذا المنطلق أردنا توضيحأهمية ومعنى المصطلحات الآتية : الملكة – اللغة

**المطلب الأول: ضبط المفاهيم والمصطلحات (مفهوم الملكة واللغة)**

**1. مفهوم الملكة:**

**1.1. لغة:**

أ. ورد مصطلح "مَلَكَ" في كتاب العين للفراهيدي على أنه:"الملك لله المالك المليك والملكوت من المُلْك والمَمْلُكة والمُلْك بالضم أقر بالمُلوكَة ، والعبد أقر بالعبوده . وأصوبه أن يقال أقرَّ بالملكة وبالملك . وملاك الأمر: ما يعتمد عليه والقِلْب مُلاكُ الجَسَد .[1]

يشير تعريف الفراهيدي للملكة على أنها تدل على المُلك والإمتلاك ، معناه ملك الشيء واحتوائه، فالإنسان هو ملك الله على حسبه . وهذا يبين أن الملكة ملك أمر ما ، إذ ربط بين المعنى الأصلي للكلمة ومعانيها الدلالية المتفرعة.

ب. وردت المادة المعجمية "ملك" في لسان العرب على أنها:" المُلْك : الليث . الملك هو الله تعالى وتقدّس والمُلْكُ : ما ملكت اليد من مال وغَوْل.

والملكة: المُلْك. وفي الحديث: لا يدخل الجنة نسيئ الملكة،أي الذي يُسئ صحبة المماليك. ويقال حَسُنَ الملكة إذا كان حسن الصنع إلى مماليكه. وفي الحديث : حُسْنُ المَلَكَة نماء ، هومن ذلك.[2]

- أما بخصوص الملكة عند ابن منظور يتبين لنا أنها ملك الفرد لوحده يعني ربطها بالفرد وماله من المُلك. وكذلك ربطها بالخلق الحسن وهذا يدل على أن لكل شخص له حسن أخلاقي في التعامل له ملكة لغوية.

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح : عبد الرحمان هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2003، ج01، ص165-166

[2] أبي الفضل جمال الدين، محمد بن مكروم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت،ط1، مادة ملك، مج 14، ص 126-125

فيتبين لنا أن الملكة هنا تعلقت بعدة أمور، لكن ما ختم به تعريفهالمعجمي هو النماء والمقصود النمو اللغوي للملكة اللغوية للإنسان العاقل. فعندما تنمو اللغة تدريجيا وتتطور يصبح للإنسان ملكة لغوية ذاتتأثير فعال في حياته اليومية والمهنية.

ت. أما بالنسبة لقاموس المنجد أتت على أساس:"مُلك،ملْكًا ومِلكَةً ومَلْكَةً ومَلَكَةً ومَلْكَةً هو ملكة الشيئ: احتواه قادرا على التصرف والاستبداد يقال هو مَلَكَةٌ يميني" أي أملكه وأقصر عليه، صفة راسخة في النفس. يقال : مثلاً عند فلان ملكة النقد أي أن النقد صفة راسخة في نفسه " .[1]

فيما يتعلق بتعريف قاموس المنجد للملكة، حاول أن يوضح لنا على أن الملكة هي الإمتلاك والقدرة على ملك الاشياء والاحتواء بها، والقدرة على التصرف بتلك الملكة نظر لاحتوائها، كما بين عدة دلالات للجذر اللغوي ( م ل ك) من خلال المعاني المتعددة والمقاصد المختلفة للملكة.

فمجمل القول يمكن أن نقول أن على التعاريف المعجمية الواردة لدينا، تصب في قالب واحد، فمهما اختلفت معانيها وتنوعت أشكالها، إلا أنها صبت كل تلك المعارف نطاق واحد ألا وهو الملك والإمتلاك والتملك، الذي يدل على قدرة إمتلاك شيئ معين وتضمينه واشتماله.

**2.1. اصطلاحا:** تنوع تعريف الملكة عند مختلف العلماء اللغويين والمغتربين العرب القدماء والمحدثين.

أ.عرفها الجر جاني بقوله:" الملكة صفة راسخة في النفس، وتحقيقها أنه يحمل للنفس هيئة بسبب فعل من الأفعال ويقال لتك الهيئة كيفية نفسانية وتسمى حالة مادآمت سريعة الزوال.

[1]المنجد في اللغة والإعلام،دار المشرق، بيروت، لبنان، ط40، 2003، ص775-774

فإذا تكرر ت ومارست النفس لها حتى ترتسخ تلك الكيفية فيها و صارت بطيئة الزوال فتصير ملكة، وبالقياس إلى ذلك الفعلعادةوخلقاً " .[1]

إن الجرجاني بين لنا أنالملكة. هي تلك الصفة الثابتةفي نفس الإنسان، وللحصول عليها. يلزم على النفس تكرارها وممارستها، حتى ترتسخ وتصبح مادة لغوية متداولة للإنسان. وبهذا نستنتج أن الملكة عند الجرجاني عادة إنسانية وخلقوهذا يدل على أن الصفات الراسخة لا تكون فطرية تماماً بل تكتسب بالتكرار والممارسة.

ب. أما عند المسدي فلقد عرف لنا الملكة في الاصطلاح على أنها: المفهوم الذي مهما تعددت جوانبه ...، إلا أنه انحصر في نطاق واحد وهو القدرة الإكتسابية. ومع تولي الإكتساب للأشياء يحدث تملك وامتلاك لذلك الشيء، وهذا معناه هي تلك المفقود كليا مع الإكتساب فأصبحت موجودة للإثبات أحقيتها، فمختصر الكلام أن المسدي حاول توضيح الملكة على أساس الإكتساب والتملك، كما أنه وصف رأيهم نظرين اللغويين الذين قالو أن الملكة مرتبطة بلغة والقدرات الفطرية تقوم على استيعاب اللغة وفهمها، فهي ليست معرفة جاهزة بل قدرة ديناميكية على التعلم.

ت. وتعرف أيضا على أنها : "سجية راسخة في النفس، تمكن صاحبها من قوة الفهم لدقائق الكلام العربي الفصيح ، و حسن التعبير عن المعاني المختلفة بلسان عربي سالم من أوضار العجمة ومفاسد اللحن، مع القدرة على الجمع والتفريق والتصحيح والإعلال ونحو ذلك ".[2]

- أما في التعريف الثالث عند الدكتور عصام المراكشي الذي وضح الملكة بقوله : أن الملكة طبيعة ثابت أصلية راسخة في النفس الإنسانية بدون اصطناع أو تكلف، بمعنى هي عزيزة رائدة في النفس، تمكن صاحبها من قو ة الإستيعاب للكلام العربي الفصيح ، والإفصاح . المقاصد والمعاني باللسان العربي الخالي من كل: عن الأخطاءمع القدرة على

[1] علي بن محمد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ساحة الرياض صلح، لبنان، د. ط، 1985، ص247
[2] د. البشير عصام المراكشي، تكوين الملكة اللغوية، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2016، ص 29-30

إتقان على القواعد اللغوية المتعلقة بالملكة ... أي أن الملكة ليست معرفة سطحية موضوعة على حدى بل هي قدرة داخلية ثابتة نابعة من الأصل تعكس تمكن الإنسان من اللغة.

وفي الأخير نستخلص من خلال كل التعريف اللغوية للملكة، أنها تتمثل في مرحلة متقدمة من التعلم فهي مهارة وقدرة ثابتة داخل الإنسان، وتكتسب عن طريق التكرار والممارسة وبهذا تترسخ الملكة وتصبح سهلةالتناول

- **حوصلة عامة عن الملكة :**

اختصارا لما قلنا نستخلص أن كل التعاريف المعجمية للملكة اتسمت بالملك والامتلاك والتملك، والقدرة على اكتساب أشياء وأمور معينة والاحتواء لها ، أما بالنسبة للمفاهيم بين اللغوية في مجملها وضحت لنا أن الملكة هي تلك الخاصية والطبيعة الإنسانية الراسخة في نفس الإنسان، التي تكتسب عن طريق الممارسة والتكرار لتحقيقها.

**2. مفهوم اللغة:** وقد جاءت مختلف التعاريف المعجمية فياللغة كالآتي :

أ. لغة:

جاءت المادة المعجمية "لغا" في معجم العين للفراهيدي كالآتي:"لغا : لغو اللغة واللغات (واللغون) : اختلاف الكلام في معنى واحد . ولغا يلغو ،لغواً ، يعني اختلاط الكلام في الباطل ، وقوله عز و جلوا ;ذا مر ّوا باللغو مروا كراماً " (الفرقان، 72) أي الباطل .[1]

يكتشف معجم العين بأن اللغة جاءت على أصل (لغا. لغو، لغة)، وقد جمع بين اللغة والكلام. بحيث ذلك الكلام يختلف في المعنى الواحد، كما ربطها بالباطل وعدم الفائدة، وهذا ما يعكس دقة التحليل اللغوي، وا ٍتقان المفاهيم في ربط الألفاظ بسياقاتها الخارجية.

ب. أما بالنسبة لصحاح للجوهري وردت على أساس: " لغا :لغِيَ لْغُو و لغوا ، أي قال باطلاً ، واللغا : الصوت، مثل الوعى : ولَّفْتُ الشيء : أبطلته . واللاغية: اللغو. قال

[1]الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ص92

لاتقَالىْمَعُ فِيهَا لاغية".( الغاشية : 11) ، أي كلمة ذات لغو . وقال بعضهم: "سمعت لُغاتهم بفتح الهاء، التي يوقف عليها بالماء. والنسبة إليها لُغوي، ولا تقللَغَوي".[1]

لقد وضحلنا معجم الصحاح بأنها اللغو والصوت اللاغي كما وضح عن تطور ونمو دلالة الجذر لغويلكلمة (ل. غ . ة ) من اللغا الى كل ما هو لغوي، باختلاف أصواتها،وتنوع معانيها، وتعدد أشكالها.

ت. كما جاءت لفظة " لغو" في معجم المنجد بأنها:" لغو لغا "ولغًا: أخطأوقال باطلاً . لغا في أقواله: بطَل،لَغْوًا لا يُعْتَدُ به من كلام غيره ولا يحمل منه على فائدة ونفع . لغة: أصوات وكلام مصطلح عليه بين كل قوم يعتبرون به عن أغراضهم، اللغة الأم : اللغة التي تتفرع منها لغة أو لغات أخرلُغَوِيّ : عالم اللغة".[2]

أما عند معجم المنجد وضح بأنها اللغو مما لا يعتد به من الكلام، فهي تلك الأصوات والكلام الذي يعبر به على شخص عن غرضه وحاجياته، كما توضح التطور المصطلحي والدلالي للغة، من لغو الذي يعني الخطأ والباطل والوصول إلى تعريف اللغة بوصفها قدرة ونظام تواصلي بين الناسلتعبير عن أغر اضهم وما يريدون.

✓ نستنتج أن كل تعريف من التعاريف على اختلاف كلماتها ومحتو اها المعرفي، قد أسهمت بدور فعال في توضيح الغموض والكشف عن جذر اللغة وأصلها، وأن كل المعاجم اتحدث على معناها(لغا، يلغو، لغة) ، والصوت المعبر عن ما تريده النفس الإنسانية ، وما تدل عليه تلك اللغة من دلالات وسياقات متنوعة.

ت. **اصطلاحا:** لقد وردت اللغة في المجال الإصطلاحي عند العديد من العلماء اللغويين الذين حاولوا تعريفها،بطرق شتى ومضامين عدة وهي كالآتي:

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، ط3، 2008، ص 949-950
[2] كميل إسكندر حشيمة وآخرون، المنجد، دار المشرق، بيروت، ط1، 2000، 1289-1290

- عرفها ابن الجنى على أنها :" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فعلة من من لغوت ، أي تعلمت .وأصلها لغو تككرة، وثبة، كلها لاماتاواوات ، لقولهم. كروت بالكرة، ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب ".[1]

اللغويين الذين حاولوا تعريفها بطرق شتى ومضامين عدة وهي كالآتي:

- تعد اللغة في جوهرها نظام صوتي دلالي نحوي وظيفي، يهدف للتعبير والتواصل بين الناس، من هذا المنطلق نوضح تعريف ابن جني المشهور : يعني اللغة هي تلك السمة الإنسانية لكل إنسان، بما يستطيع.الإفصاح عن حاجته والصوت هو الدال عليها.

ث. كما عرف ويتني بقوله : : "تعتبر اللغة مؤسسة إجتماعية مثلها في ذلك مثل سائر المؤسسات الأخرى، ويقول بأننا إن استعملنا جهاز التصويت لتأدية اللغة فذلك بمحض الصدفة، أي لمجرد كون ذلك من أيسر السبل ولعله كان يمكن للناس أن يختاروا الإشارة وأن يستخدموا الصور المرئية عوض عن الصور الأكوستيكية ".[2]

إن اللغة حسب ويتني هي مؤسسة اجتماعية، فقد ربطها بالمجتمع وهذه حقيقة لا يمكن الهروب منها أو تجاوزها. فاللغة هي مرآة المجتمع وهي ملازمة له تتطور بتطوره وتتدمر بتدمره ، فاللغة هي تلك الصورة العاكسة لخبايا وأسرار المجتمع الواحد، فإنها نظام اجتماعي متطور عبر الزمن وفق ما يخدم حاجيات الإنسان في التواصل والتفاعل الإنساني في مختلف الميادين.

ج. تعرف أيضا بأنها: "نظام من العلامات المتواضع عليها اعتباطاً التي تتسم بقبولها للتجزئة، ويتخذها الفرد عادة وسيلة للتعبير عن أغراضه ولتحقيق الاتصال بالآخرين ، وذلك بواسطة الكلام والكتابة".[3]

[1] أبو الفتح عثمان ابن جنى، الخصائص، تح: د. عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، ج1، ص ص87
[2] صالح القومادي،دروس في ألسنية العامة، ( فريناند دي سوسير)، الدار العربية للكتاب، د.ط، 1910، ص 30
[3] محمد يونس علي، مدخل الى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، 2004، ص 26

يتسم تعريف محمد يونس بأن اللغة هي نظام منا العلامات والإشارات المتفق عليها، كما هي تلك الوسيلة للتعبير عن أغراض الإنسان، ولتحقيق التواصل بينه وبين الآخر، بواسطة الكلام كتابة أو مشافهة. فلغة ليست مجرد أصوات أو كلمات فقط، بل هي نظام رمزي منظم: ومحكم، يقوم على الاتفاق والتواضع الاجتماعي، لتأدية وظيفة أساسية هي التواصل بين الأفراد.

من خلال ما تم ذكره من التعاريف والمفاهيم السابقة، نستنتج أن اللغة هي خاصية إنسانية يتسم بها الفرد، وليست مجرد أصوات وألفاظ،وا ٍنما تنحصر في كونها أداة للتواصل والتفاهم بين البشر، فهي ليست ثابتة بل تتطور مع الزمن، وكما هي تلك المقاصد المعبرة عما يقول المتعلمين.

وخلاصة القول نقول بأن مجمل التعاريف المعجمية واللغوية على تنوع معارفها واختلاف معلوماتهاإلاأنهااتحدتووضحتبأناللغةتلكالخاصيةالتيبهايستطيعالأفرادالإفصاحوالتعبيرعنالأراءوالأفكار،فكلمايحولفيالذهنبواسطةالصوتالكلامي،سواءأكان مشافهة أم كتابة.

فاللغة هي أمر مهم وخاصة بالإنسان، فيها يتسم الفرد بالرقي والمجتمع بالنحو، فيقال إلى اللغة مرآة المجتمع. وكل ما تطورت اللغة تطور المجتمع،فهي أساس إجتماعي وا ٍنساني خالص لا غنى عنه.

**المطلب الثاني: سيرة العلامة ابن خلدون وأهم مؤلفاته**

بعد ابن خلدون عالم ومفكر عربي مسلم، ويعتبر من أبرز علماء علم التاريخ والاجتماع في الحضارة الإسلامية. تميز بأسلوب علمي وتحليله العميق للأحداث، لذلك تعتبره رائد علم الاجتماع ومؤسس فلسفة التار يخ.

**1. حياة ابن خلدون:**

هو عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين بن خلدون اكتسب كنية أبي زيد من اسم ابنه الأكبر كبر حسب ما جرى عليه عادة العرب في الكنية. أما ولي الدين فهو لقب وظيفي، وقد اشتهر بابن خلدون نسبة إلى جده خالد بن عثمان. وكثيرا ما يحد على إضافة صفة الحظرمي إلى اسمه في معظم أعماله لقوله في فاتحة العبر: "يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه الغنى بلطفه عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الحضرمي وفقه الله تعالى ". [1]

عندما نتحدث على العلم واللغة والفكر، لا بد أن تتكلم على العالم اللغوي العربي والفيلسوف والمؤرخ للأسس علم الاجتماع الحديث، وأبرز المفكرينفي التاريخ الإسلامي. ومن خلال قوله يتضح أنه عرف نفسه بتواضع رغم علمه ومكانته لم يتكبر، وبين أن الله هو الغني وربط على شيء برحمته ثم قدم نفسه بالكامل مع ذكر نسبه العلمي والعائلي، إذ جمعت هذه المقولة بين الإيمان والعلم والتواضع.

ينحدر من أسرة عربية أصلها من حضر موت تعود إلى صحابي الجليل وائل بن حجر، وتعد أسرة عريقة في العلم والمعرفة. ولد بتونس في أول رمضان 732 هـ الموافق لـ 27 ماي 1332 م. تتلمذ على يد والده الذيكان معلمه الأول، و عرف بنبوغه وتفوقه العلمي، فقد حفظ القرآن منذ طفولته مع المكتب أبي عبد الله محمد بن سعد بن يزال. وقرأ الحديث على يد شمس الدين أبي عبد الله محمد بن جابر بن سلمان القيسي الوادياشي.

إضافة إلى دراسته لعلوم كثيرة كالفقه وعلوم العربية، والعلوم العقلية والنقلية. اشتغل في شبابه بالسياسة فتولى مناصب مختلفة، مما أكسبه خبرة واسعة بأحوال الحكم. ثم تفرغ للكتابة وتأليف فكتب كتب عديدة أهمها "المقدمة " وعمل أيضا بالتدريس .[2]

[1] عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج1، ص 29-30

[2] ينظر : علي عبد الواحد وافي، أعلام العرب (عبد الرحمن بن خلدون حياته وآثاره ومظاهر عبقريته ) ، مكتبة مصر ، د.ط ، د. ت ن ، ص 21-18 .

نشأ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون في بيئة وعائلة عربية ذات أصول يمنية عريقة، وقد كان أبوه عالما ومدرسا مرموقا، كما كانت عائلته معروفة بالسياسة والحكم في المجتمع التونسي آنذاك.

تعلم ابن خلدون ودرست على يد والده، وكان تلميذا نابغة في العلم والمعرفة، وكان أيضا حافظا لكتاب الله سبحانه وتعالى، منذ صغره وطفولته وكذلك قرأ الحديث النبوي الشريف، فهو شخص عبقري وذكي ومتميز تعلم الكثير من العلوم مع والده،كعلوم الدين والشريعة واللغةالعربية والأدب وفقه اللغة، فوالده كان عالم ومثقف كبير، تعلم ودرس الكثير من المعارف والمبادئ والعلوم التي ساعدته في تكوين نفسه وتأسيس شخصيته الفكرية والمعرفية من صغرهوسافر إلى عدة دول وبلدان مختلفة، وهذا ما ساعده فيالإندماج والتمازج المعرفي بين الأراءوالتصورات المختلفة، ومن بين هذه الدول شمال إفريقيا وإسبانيا والأندلس، فاختلاف الثقافات وتنوع العادات كسبه رصيدا معرفي وإثراء معجمي لقاموسه الفكري ، درس العلوم العقلية والنقلية وعلم الاجتماع، منحيث دراسة العوامل الاجتماعية والأنماط الثقافية للمجتمعات المتنوعة و كذلك الإقتصاد من حيث العوامل الاقتصادية المؤثرة على الدول كمادرسالفلسفةوالتاريخوالعديدمنالعلومالتيأحاطبهاالعلامةابنخلدون،واشتغلفيشبابهبالسياسةوتولياله حكممنخلالتوليهعدة مناصب، وهذا زاده دراية وخبرة في مجال السلطة والحكم، ومن ثم انشغل بالكتابة والتأليف أهم كتبه المقدمة وأشهرهم ، وعمل معلما في التعليم.

2. **مراحل حياته:** يمكن تقسيمها إلى أربعة مراحل أساسية:

أ. **مرحلة التعليم والنشأة (1332 - 1352)** : ولد في تونس (732 هـ) ونشأ في أسرة عرفت بالعلم والأدب، اعتنى والده بتربيته فتولى تعليمه بنفسه بعض العلوم. ونشأ ابن خلدون شغوف على العلم والتعلم لمختلف العلوم.

كانت بداية تعليمه بالقرآن الكريم، ثم درس النحو دراسة تفصيلية، وقرأ العديد من كتب الأدب وحفظ الأشعار، إضافة إلى دراسته الفقه والحديث. متأثر بعلماء عصره في جامع الزيتونة. فتكون على يد كبار العلماء أهمهم محمد ابن سعد بن مرزوق، ومحمد بن إبراهيم الأبي. كان ينتقل داخل تونس للتعلم فقط .[1]

- إن لكل باحث لغوي مراحل وفترات زمنية مختلفةتكون بمثابة التسلسل المنطقي في حياته، بمعنى محطات حياته متنوعة حسب الزمان والمكان والبيئة المعرفية. فلإبن خلدون أربع مراحل من حيث بدايتها إلى حين نهايتها، كانت ربمامكانة عظيمة، ودور مهم في مختلف المجالات: والجوانب سواء أكانت معرفية أو اللغويةأو الإجتماعية أو الفلسفية، فإبن خلدون نابغة في مجال المعرفة والذكر.

ولعل أول مرحلة من مراحل حياة ابن خلدون وهي مرحلة التعلم والنشأة، فقد نشأ هذا العالم المعرفي واللغوي في عائلة ملمة بالمعرفة والأدب، ولها دراية في الثقافة.

فإن الإهتمام والتعلم الذي كان له من طرف أبيه والإحتكاك الذي كان بينهما ساعده في بناء شخصيته وتكوين معرفته الدقيقة، فقد تولى تعليم وتدريس ابنه بنفسه، كما عبر ابن خلدون مهووس بالتعلم ومعرفة مختلف العلوم والإلمام فيما فقد كانت البداية مع القرآن الكريم، ومن بعده تفرع إلى دراسات أخرى، كدراسة النحو، وحفظ المتون والأشعار . فلا ننسى أن العلامة ابن خلدون درس الفقه والحديث، من خلال تأثره بعلماء عهده في الجامع التونسي الكبير الزيتونة.

ب. **مرحلة العمل السياسي (1352- 1375):** تعد هذه المرحلة بداية الرحلة حيث تنقل بين المغرب والأندلس، فاشتغل في الوظائف السياسية وأيضا في دواوين الحكم، فكان كاتبا وسفيرا بين المغرب والأندلس.واحتك بعلماء وأدباء منهم: لسان الدين بن الخطيب.

[1] ساطع الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، دار المعارف، مصر،د.ط، 1953، ص 69-70

عاش في هذه الفترة صراعات سياسية، إذ سجن أكثر من مرة. واستفاد من مجالس العلماء في فاس وغرناطة. وفي هذه المرحلة لم يكن طالب علم فقط، بل أصبح قريبا من علماء الأدب والسياسة. فتولى مناصب مختلفة، مما أكسبه خبرة واسعة بأحوال الدول .[1]

- أما بالنسبة للمرحلة الثانية من حياة العلامة اللغوي ابن خلدون تمثلت في العمل السياسي، والمقصود بها نقطة البدء في حياته العلمية وهي فترة النشاط السياسي، والعمل في دواوين السلطة والحكم، ففي هذه المرحلة تحول من المغرب إلى الأندلس وعمل على منصب وزير وسفير بين الدولتين، فقد اصتدم ابن خلدون وتفاعل مع علماء وأدباء في مختلف المجالات المعرفية ...والتخصصات العلمية في العمر آنذاك، فقد أقام في هذه الحقبة الزمنية لمراعاته بالجانب السياسي بكل قوانينه، فهذه المرحلة كانت نقطة بداية في مساره العلمي.

ت. **مرحلة الإعتزال والتأليف (1375- 1378):** اعتزل في قلعة بنى سلامة وتفرغ للكتابة والتأليف هروب من السياسة، واعتمد على خبرته السابقة، فبدأ في تأليف كتاب المقدمة وكتاب العبر. وكتب العديد من المؤلفات، كما شرح نصوص مختلفة من بينها شرحه لنصوص ابن رشد، وقام بوضع أسس العمران .

تميزت هذه الفترة في تركيزه على دراسة التاريخ والعمران البشري، إضافة إلى تأليفه للكتب المتعددة بأسلوب علمي دقيق.[2]

- وفيما يخص المرحلة الثالثة من مراحل حياة العلامة ابن خلدون فقد تجسدت في مرحلة الإعتزال والتأليف، وهي عهدة من منهج حياته تجلت في انقطاعه من الحياة السياسية عامة والهروب منها بعد ما قابل عدة عثرات و تقلبات صدتطريقه السياسي. فحاولالإنشغال بالكتابة والتأليف وتخصيص كل وقته لكتابة، بالتركيز والإستناد على المعارف والمهارات والتجارب السابقة

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 78-80
[2] محمد فاروق النبهات، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان، ط1، 1998، ص 37-38

والعلوم والثقافات القديمة التي طرأت عليه في مسلكه المعرفي، والتي ضمتالعديد من الخبرات في جميع الدراسات التي مر عليها ، وقدنفعته كثيراً في مرحلة الكتابة وتأليف، فألف ابن خلدون في هذه المرحلة "المقدمة والعبر" تعتبر أبرز المؤلفات في حياته وأشهرهم.

**ث - مرحلة الاستقرار في مصر (1378 - 1406):** انتقل إلى مصر، وعمل قاضيً ا ومدرسا في القاهرة. حيث درسفي الأزهر الشريف، فالتقى بكبار العلماء على رأسهم ابن حجر العسقلاني ومن بين رحلات هذه الفتر ة سفره إلى دمشق للقاء تيمورانك. فتأثر به طلاب كثر و انتشر فكره ، واصل التأليف والتعليم حتى وفاته سنة 1406 م ، بعد حياة علمية وسياسية غنية بالأدب ومختلف العلوم .[1]

- والمرحلة الرابعة من مراحل حياته تمثلت في مرحلة الإستقرار، والتي تعني العهدة التي عاشها ومكثها في أرض الكتابة بمصر العربية ، وتعد هذه من أبرز مراحل حياته ، فقد شاهد فيها توليه عدة مناصب ووظائف في شتى المدن المصرية، فقد اشتغل ومارس مهنة التعليم في القاهرة والأزهر الشريف وعمل في مجال القضاء، بحيث كان قاضي شرعي مطبق لأحكام الشريعة والأصول والدين والعدالة المشار، والفصل في الصراعات والنزاعات فقد كان له دور فعال ومهم في المجتمع المصري آنذاك، فهو عربي الأصل و مسلم لذلك كان منفذ لكل أحكام الشريعة الإسلامية والقرارات القضائية والقوانين المصنفة والعادلة، فهذه المرحلة غنية بالتطورات المعرفية والتحولات العلمية ، ومختلف الدراسات والنظريات في مساره .

### 3. مؤلفاته:

ألفى العلامة ابن خلدون العديد من الكتب أهمها:

**أ - المقدمة**: أحد الكتب التي ألفها عام 779 -1377م، حيث كتبها أثناء إقامته في قلعة بنى سلامة. كانت شاملة لكافة ميادين المعرفة من تاريخ وشريعة، وعمران وسياسية

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 38-39

واجتماع. أيضا تحدث فيها عن أحوال الناس وأثرها في الإنسان، احتوت على ستة أبواب. إضافة إلى ترجمتها للعديد من اللغات، كالتركية والألمانية واللاتينية والأوردية وغيرها

وكان تقسيم المقدمة كمايلي :

- **الباب الأول** : في العمران البشري على الجملة
- **الباب الثاني** : في العمران البدوي، وذكر الأمم الوحشية والقبائل.
- **الباب الثالث** : في الدولة عامة والملك والخلافة.
- **الباب الرابع** : في العمران الحضري، والأمصار والبلدان.
- **الباب الخامس** : في الكسب ووجوهه، والمعاش والصنائع .
- **الباب السادس**: في العلوم وأصنافها.[1]

إذا أردنا الغوص والإبحار في المؤلفات الأدبية واللغوية والكتب القديمة والتراثية والمصادر الأساسيةوالعلوم متنوعة الأصناف.

في جميع الميادين المعرفية على مستوى العالم العربي، لابد من الإنغماس في مقدمة ابن خلدون التي تعد إنجاز عظيم،ومؤلف ضخم وكتاب مرجعي رائد في العالم، فهي من أهم المراجع الأصلية الجامعة لكل ميادين المعرفة، من حيث الفلسفة وتاريخ وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد والعلوم السياسية والعمران البشري وفقه اللغة والشريعة الإسلامية وأحوال الناس، فقد ضمن بين أيديها عدة محتويات ومعارف، في عدة مجالات متنوعة، فاحتوت على ستة أبواب نظرا لأهميتها البالغة، فقد ترجمت الى عدة لغات، فهي تدرس في أهم الجامعات العالمية، وتعد قامة من مقامات الفكر الإنساني الإسلامي اللغوي التاريخي،المهم لكل مجتمع وأمة، فهي لمسة من لمسات ابن خلدون لازالت حاضرة في الوقت الحالي، يقتدي بها أغلب العلماء والمفكرين والأدباء والطلبة والأساتذة.

[1]ينظر: محمد عيد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، ص 17

**ب. كتاب لباب المحصل في أصول الدين:** ألفه عام 792 هـ 1351 م جعله مختصر في علم الكلام، يشمل على أحكام الأصول والقواعد. تناول فيه جميع أمور الثقافة العربية الإسلامية، فيما يخص مسائل وأمور العقيدة.

**حيث قسمه إلى أربعة أقسام:**

- ✓ القسم 01: تناول البديهيات.
- ✓ القسم 02: تظمن المعلومات والعلام على الموجودات عند الفلاسفة.
- ✓ القسم 03: تحدث فيه عن الإلهيات.
- ✓ القسم 04: خصصه للسمعيات.[1]

يتصنف كتاب المحصل في أصول الدين لابن خلدون، من أهم الكتب والمصادر التي تظهر تأملاته وتعبر عن أفكاره وتبين أرائه في أصول الدين، ويعكس الإهتمام والعناية الفائقة والحرص الشديد لإبن خلدون بالفكر الإسلامي والديني وعلم الكلام، ومحتوى هذا الكتاب هو المختصر في علم الكلام وأصول الدين ، تناول مسائل الإيمان والتوحيد والعقيدة الإسلامية، وقواعد وأحكام الأصول يعني أصول الدين الإسلامي كلها ، وعالج في مضمون الكتاب كل ما هو متعلق بالأدب والفكر والتراث، فكتبه بشكل متعمق وشامل ، فقد بين من خلاله مكانته كعالم ومفكر إسلامي في الفكر الحديث.

ث. **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي سلطان الأكبر:** يعتبر كتاب تاريخي كبير يتناول تاريخ العرب والعجم، يتكون من ثمانية أجزاء والجزء الأخير للممارسة، حيث قسمه إلى ثلاثة أجزاء:

- ✓ **جزء الأول:** بداية بمقدمته المشهورة، ثم تمهيد في علم التاريخ.
- ✓ **جزء ثاني:** تناول فيه تاريخ العرب وغيرهم من الشعوب.
- ✓ **جزء ثالث:** يتضمن تاريخ البربر، إضافة إلى التعريف بنفسه.[2]

[1] ينظر: عبد الرحمان بدوي، مؤلفات ابن خلدون، دار المعارف، مصرن د.ط، 1962، ص 4-5
[2] محمدعبد الله عنان، ابن خلدون في حياته وتراثه الفكري، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1933، ص180-179

إن كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر هو موسوعة تاريخية ضخمة، وعمل شامل ومدونة رائدة ومرجع لكل القيم، يعد من أعظم الأعمال في مجال الفكر التاريخي والإجتماعي، يعالج ويتناول فيه ابن خلدون تاريخ العرب والعجم والعالم من بدايته إلى عصره، مع التركيز على دراسة تاريخ المغرب والأندلس ، متكون ومتألف من ثمانية أجزاء والجزء النهائي خصصه للفهارس، فيعتبر من أبرز المؤلفات وأشهر الكتب التاريخية في العالم العربي والإسلامي، لإدراكات المجتمعات وفهم الإنسان بشكل أفضل ، فهو مرجع هام لتاريخ الشعوب والحضارات، إذ جمع بين التاريخ والمجتمع مما أكسبه مكانة عظيمة في مختلف التخصصات.

ث. **كتاب رحلة ابن خلدون في المشرق والمغرب:** كان عبارة عن مذكرات رِ ى فيها حياته ورحلاته، ألفه عام 808 / 1405م، تعرف فيها للمراحل التي مر بها في حياته. أي سيرته الذاتية بجميع ما فيها من إيجابيات وسلبيات. إضافة إلى ذكر حياته العلمية ورحلاته المختلفة، والقصائد التي تضمها. [1]

إن كتاب رحلة ابن خلدون في المشرق والمغرب واحد من أبرز الكتب التي كتبها له فهي عبارة عن رسائل وحوارات ومحاضرات ومذكرات، وكتاب يروي فيه عن سفره ورحلاته ويتحدث عن أشعاره ومغامراته ويصف تجاربه والمسارات التهِر ّ عليها ما بين المشرق والمغرب العربي. فاحتوت وضمت هذه الرحلة في طياتها العديدة من المواضيع والكثير من الأمور والقضايا من تجارب ومحطات، ومراحل ومميزات في مقامات استكشافية وبحثية متعددة في حياة ابن خلدون الشخصية، إضافة إلى ملاحظاته عن الدول والمجتمعات التي حل ضيفا بها و لا ننسى بأن حياته العلمية والنظرية كان لها نصيب جذير بذكر في هذه المرحلة، فتميز هذا الكتاب بالأسلوب الواضح والنمط الدقيق ومنهج ملهم.

[1] عبد الرحمان بدوى، مؤلفات ابن خلدون، ص7-8

ج. **شرحه لقصيدة البردة:** 803 / 1400 م في قصيدة الكواكب الذرية في مدح خير البرية للبوصيري، شرحها شرحً ا بديعا بأسلوب علمي وأدبي دقيق. فيقول ابن خلدون :" دل به على انفساح فكره وتفنن إدراكه وغزارة حفظه ".[1]

أي أنه واسع الفكر ومتنوع الإدراك، قادرة على تحليل الفكرة من جوانب متعددة، وقوي الذاكرة. يمتلك قدرة الحفظ لعلوم ومعارف عديدة.

- بعد الإنغماس في كتب ابن خلدون وأهم مؤلفاته ورحلاته، سنذهب إلى حقل جديد ألا وهو الشعر العربي، فقد قام العلامة ابن خلدون بشرح قصيدة البردة للبوصيري ، فهي قصيدة مشهورة ومعروفة في مدح النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وا إسمها الأصلي هو "الكواكب الذرية في مدح خير البرية "متكونة من 160بيتاً ، وتصنف من أبرز وأشهر قصائد المدحالنبوي الشريف ، فهو لم يقوم بشرح قصيدة البردة كاملة بشكل مباشر،وا إنما وظفها في كتابه المقدمة، وذكرها ضمن حديثه عن فن الشعر ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ، ووصف البوصيري بصفات مميزة وخصال راقية ، فهو حاول الإشارة لمكانة البوصيري القيمة وأهمية قصيدته النابغة، بالغة الأثر في التراث الأدبي والإسلامي والثقافي ، فقد ذكرها بشكلمرجعي أكثر ما هو شرح وتحليل ، مبينا أهمية الشعر والشعراء والمدح النبوي خصوصاً للنبي صلى الله عليه وسلم.

**4. وفاته:** توفى العلامة ابن خلدون في 26 رمضان 808 هـ الموافق ل 17 مارس 1406م ، ودفن في مقابر الصوفية بعد حياة حافلة بالعلم والتدريس والقضاء .تاركًوراءه أثر ا علميً ا كبير ً ا خاصة كتابه المقدمة الذي يعد مر جع مهم في علم التاريخ والاجتماع.[2]

واستخلاصا لما سبق وتماشيا مع ما تم ذكره، فإننا قد تطرقنا في المبحث هذا إلى سيرة ابن خلدون وأهم مراحل حياته وأبرز أعماله ، فتنوعت الاشكال واختلفت المضامين ، وظهرت الحقائق وكشفت الغوامض، فنحن وقفنا على محطة ومرحلة جزئية من حياة العلامة عبد

[1] المرجع السابق، ص10

[2] ينظر: عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 21

الرحمن ابن خلدون لأنه ليس من المعقول ذكر السيرة العظيمة كاملة والإشارة إلى أهم المراحل التي مرت عليها هذه الشخصية البارزة، والاستحضار لكل المؤلفات والأعمال التي قام بإنتاجها وتثمينها، فإنه حقيقة لا يسعنا ولا يكفينا المقام إلا لتناول والتحدث عن مسار وتاريخ ومنهج هذا العالم الذي خلده التاريخ والعالم عمل .

## المبحث الثالث : النظرية الخلدونية للملكة اللغوية عند ابن خلدون، ودراسة مقارنة بين ابن خلدون وتشومسكي

- **المطلب الأول**: الملكة اللغوية وكيفية حصولهاعند ابن خلدون .

- فرق بين الملكة وصناعة العربية

- مراحل تكوين الملكة اللغوية

- **المطلب الثاني**: - حالات الملكة اللغوية بين ابن خلدونوتشومسكي .

-العوامل المؤثرة على الملكة اللغوية

تعد القضية اللغوية من المسائل الكبرى التي شغلت فكر الفلاسفة وعلماء اللغة عبر العصور المختلفة، إذ بقي البحث عن حقيقة اللغة وكيف تتشكل في عقل الفرد موضوع غامض.

وفي هذا المبحث نسعى لتسليط الضوء على أهم جوانب الملكة اللغوية، فتناولنا في المطلب الأول الملكة عند ابن خلدون ومراحل نشأتها عن طريق السماع الجيد والحفظ والممارسة الدائمة.

في حين خصصنا المطلب الثاني لمقارنة صور الملكة بين ابن خلدون وتشومسكي لنحدد أسباب فسادها كالإختلاط اللغوي وتعدد اللهجات، مما يؤدي إلى تدهورها.

**المطلب الأول:الملكة اللغوية وكيفية حصولها عند ابنخلدون ومراحل تكوينها**

**1. الملكة اللغوية وكيفية حصولها عند ابن خلدون:**

يرى ابن خلدون أن الملكة." صفة راسخة في النفس تمكن الإنسان من القيام بالأعمال العائدة إليها، والإنسان مهيأ لاكتساب الملكات".[1]

بمعنى أنها القدرة الثابتة على التحكم في شيء ما، مع وجود العامل النفسي للإكتسابها، فهي عادة راسخة في النفس تمنع الإنسان الكفاءة على أداء الفعل بسهولة وبدون تكلف، فالإنسان يمتلك استعداد فطري لتحصيل ملكات جديدة. ويؤكد ذلك بقوله:"إن الملكات صفات للنفس وألوان، فلا تزدحم دفعة. ومن كان على الفطرة كان أسهل لقبول الملكات وأحسن استعدادالحصولها ."[2]

وضع أن الملكات ليست متشابهة بل أنواع مختلفة لهاعدة سمات، ولا يمكن للإنسان أن يكتسبها مرة واحدة لكي لا يحدث ازدحام يمنع ثبوتها، بل لا بد من التدرج والتكرار لترسخ كل ملكة على انفراد. كما ربط بين سلامة الفطرة وقابلية الإكتساب، فصاحب الفطرة السليمة يكون أسرع الإستيعاب المعارف والمهارات، فالأطفال الصغار أكثر قابلية على التعلم من الكبار الذين تلوثت فطرتهم بالعادة.

**التدرج+ الممارسة + قابلية الفطرة = تحصيل ملكة صحيحة ومتقنة**

تتم الملكة عن طريق التكرار حيث قسم الأفعال المكررة إلى:

- **تكرار الأول**: سماه صفة متغيرة غير ثابتة.
- **تكرار ثاني:** هو الذي يكثر فيه ظهور الصفة ويسميه حالاً ، وهي السمة المتقلبة غير المتمكنة.
- **تكرار الثالث**:يسمى تكرار الحال، وبه تثبت الصفة فتصبح ملكة.

ومنه يتبين أن الملكة عنده تحدث على النحو التالي:[3]

[1] فتيحة حداد، ابن خلدون وآراؤه اللغوية والتعليمية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، د.ط، 2011، ص133

[2] المرجع نفسه، ص ،ن

[3] المرجع السابق، ص134

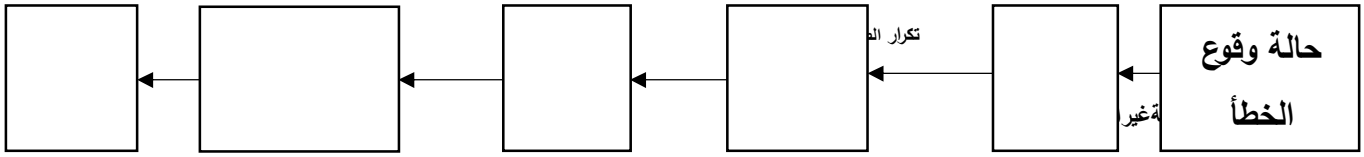


يظهر من خلال تقسيمه التكرار إلى ثلاثة أقسام أن طريق تحصيل الملكة هو التكرار، أي عبر تتابع الفعل أكثر من مرة.

- تتشكل الملكة اللغوية عنده بكثرة المحفوظ في فن واحد، ويتضح ذلك لقوله : "وعلى قدر جودة المحفوظ وطبقته في جنسه وكثرته من قلته ، تكون جودة الملكة الحاصلة عند للحفاظ، وعلى مقدار جودة المحفوظ المسموع تكون جودة الاستعمال من بعده".[1]

ربط ابن خلدون بين المحفوظ والمسموع؛ لأن المحفوظ يؤثر مباشرة في جودة الملكة المكتسبة، وبكثرة الإستعمال تستمر في الذهن. أي أن الملكة تتأسست على ركنين هما: المحفوظ هو المادة التي تبني الملكة، وا إتقانها على قدر جودته ، فإذا كان المسموع بليغاً صارت الملكة فصيحة .

وأما كثرة الممارسة فهي التي ترسخ هذه الملكة في العقل، وعليه يتضح أن المحفوظ هو الذي يحدد جودة الملكة.

مثل: كثرة السماع للغة العربية الفصيحة يورث فصاحة للسان ويحسن النطق

**الجودة + التنويع + كثرة الإستعمال = ملكة محكمة وقوية**

فهيتحصل بالتعليم لا بالموهبة وا إستحل على هذا في تأثر بإبن طبا (ت : 322 هـ) في كتابه "عيار الشعر" حيث يرى أن الإبداع لا يتشكل من الموهبة أو اللاوعي، وا إنما من حالة الوعي المطلق القائم على التعليم ، لقوله : "فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكرة".[2]

[1] فضل الله، اللغة والأدب عند ابن خلدون،قسم العربي، جامعة بنجاب، باكستان، ع16، 2009، ص 135
[2] المرجع السابق، ص126

بمعنى أن الشاعر يبدأ بالفكرة الأساسية التي يريد افضاح عنها، فيصورها في ذهنه ثم يقوم بإختيار الكلمات المناسبة والألفاظ لتعبير عن المعنىبدقة ، إضافة إلى انتقاء القافية المناسبة مع ضبط الوزن الشعري ليكون الكلام متنظماً وواضحاً، وبذلك يكتمل الشعر ليصبح مهارة مركبة .

**الفكرة + الكلمة + القافية + الوزن = العملية (لشعرية الإبداعية)**

ومنه نستنتج أن الملكة عند ابن خلدون في مهارة ثابة في الذهن، فهي تكتسب بالحفظ وكثرة الممارسة من خلال ترديد المعاني شيئاً فشيئاً لترق الملكة من مرتبة إلى أخرى.

**- الفرق بين الملكة والصناعة:**

تختلف الملكة عن الصناعة لقول ابن خلدون: "من هنا يعلم أن تلك الملكة غير الصناعة العر بية، وأنها مستغنية عنها بالجملة".[1]

معنى أن الملكة ليست نفسها الصناعة العربية، فقد تحصل الملكة من غير الحاجة إلى معرفة القواعد، بخلاف الصناعة التي تعتمد على تحليل القواعد وضبطها لفهم اللغة.

مثال: الصبي يتحدث العربية سليمة تقريبا رغم عدم دراسته لقواعد النحو والبلاغة، فهذه تعتبر ملكة حاصلة.

- رغم الفرق الذي أورده بين الملكة والصناعة إلا أنه أشار إلىالعلاقة القائمة بينهما بقوله : "صناعة العربية هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة".[2]

يعني أن الملكة هي الأساس الأول، فهي تنشأ بالتدريب والاعتياد، ثم تأتي الصناعة العربية لتوضح القواعد التي تضبط اللغة.

مثال:

[1] ميشال زكريا، الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون- دراسة ألسنية-، ص24
[2] المرجع نفسه، ص 24

✓الصبي الذي يتحدث العربية صحيحً ا رغم عدم معرفته بالقواعد، هنا تكون الملكة موجودة.

✓ دراسته للقواعد فيما بعد تمكنه من فهم صحة الكلام ، هنا تتدخل الصناعة العربية.

- مراحل تكوين الملكة اللغوية عند ابن خلدون:

تكوين الملكة اللغوية يعني اكتساب القدرة على استعمال اللغة بشكل طبيعي في الكلام والكتابة. وقد اهتم ابن خلدون بتوضيح الطرق التي تساعد الإنسان على تنمية ملكته اللغوية، ويتم ذل ذلك من خلال:

✓ السماع : يقول ابن خلدون : "السمع أبو الملكات اللسانية".[1]

معنى أن السمع وسيلة التعلم، وأساس اكتساب اللغة. فالطفل يتعلم اللغة عن طريق الإستماع لكلام المجتمع المحيط به، خاصة الأم عن طريق مناغاتها له وتكرارها بعض الكلمات والعبارات وحتى بعض الأناشيد، فيحاكي تلك الأصوات ثم يبدأ بتقليدها، فتتكون عنده ملكة لغوية فطر ية.

فيرى ابن خلدون أن السمع أصل الملكة اللغوية، إذ اعتبره الحاسة التي تؤثر في اللسان، ومن أهم الحواس التي تساهم في تعلم اللغة واكتساب الملكات. لأن الإنسان يتأثر بما يسمعه من ألفاظ و تراكيب ثم يقوم بتقليدها، فاللغةتؤخذ عن الغير عن طريق الأصوات الصادرة من جهاز النطق، وتنتقل عبر الموجات الصوتية في الهواء إلى جهاز السمع (الأذن)، ثم تنتقل إلى العقل فيترجمها .. ،[2]بمعنى أن السمع أول مراحل إكتساب الملكة وبه يتعلم الإنسان لغته الأولى، فإذا تكرر السماع رسخت في نفسه الملكة اللسانية .

- أولى أهمية كبيرة للسمع، وجعله أساس لجميع الملكات، في اكتساب اللغة وتعلمها. ذلك إن الطبيعة وهبت الإنسان لسانا واحدا، ولكنها وهبته أذنين ليسمع أكثر مما يتكلم.

[1] المقدمة، ج3، ص237

[2] ينظر: فضل الله، اللغة والأدب عند ابن خلدون، مج القسم العربي، جامعة بنجاب، ع16، 2009، ص132

فالسمع الجيد يساهم في بناء الفهم والنطق الصحيح، والقدرة على التعبير اللغوي وتوسيع المفردات، للحصول على ملكة لغوية جيدة.[1]

ومنه السمع يعتبر الأذن منبع اللسان فالإنسان يتحدث حسب ما يسمعه، فالطفل يتعلم اللغة من بيئته بسماع الألفاظ ثم تكرارها، فباضطراب السمع تقتل الملكة اللسانية، ولهذا جعل السمع أول مراحل اكتساب الملكة.

- **الحفظ:** يعتبر من أهم العوامل التي تساعد على اكتساب الملكة، فيقولابن خلدون:" حصول ملكة اللسان العربي إنما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب". [2]

معنى أن الحفظ الكثير يسمح بتخزين الكلمات والجمل في الذاكرة، وكلام العرب يعد مصدر رئيسي للغة، فهو يعكس البلاغة والفصاحة اللغوية، ويساعد على التعبير بشكل فصيح.

**مثال**: الإنسان الذي يحفظ القرآن الكريم والشعر، يكتسب اللغة بشكل أفضل ويمتلك ملكة لغوية قوية.

فالحفظ الكثير يرسم الأفكار والمعلومات في الذهن، وينمي الملكة اللغوية. وبه تنتقل الثقافات من جيل إلى جيل، عن طريق فقط كلام وأشعار العرب.

أضاف ابن خلدون للحفظ عامل الإستعمال، من خلال مداومة على توظيف الكلمة والعبارات اللغوية في تعبير، لأن الحفظ وحده لا يكفي لاكتساب الملكة اللسانية. فهو كالوعاء الذي نقوم بحشوه بالمعلومات دون الفهم، مما يصعب تذكرهاأو استخدامها.[3]

وبالتالي لا بد من كثرة الحفظ والإستعمال معاً، لاكتساب الملكة اللغوية. حيث يرى ابن خلدون أن الحفظ ليست حشوا للذهن، بل عملية اختيارية تصنع الملكة اللسانية، فالصبي لا

[1] المرجع السابق، ص132
[2] المقدمة، ص 263
[3] محمد فاروق النبهان، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، ص 345

يحفظ إلا ما تكرر على سمعه ، ولهذا يعد كلامالعرب وأشعارهم أساس بناء الملكة اللسانية ، ومنه فالحفظ عند ابن ابن خلدون حلقة وصل بين السمع والمحاكاة .

- **التكرار:** يعد المبدأ الثالث في تحصيل الملكة، اذ يقول ابن خلدون: " تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتياد والتكرار".[1]

أي أن الملكة تتكون من خلال ممارسة القواعد اللغوية، في الكلام وتطوير فصاحة اللسان. وأيضا الاعتياد على اللغة تصبح عادة، تستعمل بشكل طبيعي وبدون تفكير. إضافة إلى تكرار الكلمات والجمل، يؤدي إلى حفظها وثبوتها في الذهن.

- اعتبر ابن خلدون التكرار الركيزة الأساسية لتحقيق الملكة، إذ أنها تحصل بالممارسة لكلام العرب، عن طريق تكرار الأفعال وممارستها لترسيخها في النفس. فالتكرار يكون بتدريج والإستمرار في الأفعال، من خلال الإعتياد عليه. لأنه يساعد على إنتاج المفردات والجمل مع فهمها واستيعابها، وبذلك فإن استمرار الفعل وتتبعه وعدم انقطاعه وتكراره بكثرة، يؤدي إلى ملكة متمكنة وقوية في النفس وراسخة في العقل، عن طريق الكلام والكتابة حتى تصبح عادة.

**ومن مميزاته :[2]**

- تكرار وتثبيت المعاني.
- حفظ الكلمات والجمل في الذاكرة.
- تطوير النطق والفصاحة لبناء ملكة لغوية قوية.

اعتبر ابن خلدون التكرار أداة لترسيخ المادة لا لتحصيلها، ولذلك نلاحظ الطفل يردد على سبيل المثال كلمة "ماما" أكثر من مرة حتى تتكون لديه ملكة البناء اللغوي، ومنه لا بد من

[1] المقدمة، ص266
[2] ينظر: المرجع السابق، محمد فاروق النبهان، ص341

نطق الألفاظ بفصاحة من خلال التسلسل لتستقر الملكة اللغوية في الذهن. حيث تكمن فائدته في تثبيتالكلام وتيسير النطق خاصة عند الطفل الصغير.

**المطلب الثاني: حالات الملكة اللغوية بين ابن خلدون وتشومسكي، والعوامل المؤثرة فيها**

**1. حالات الملكة اللغوية بين ابن خلدون وتشومسكي:**

**أ. عند ابن خلدون:**

- الملكة في الإلمام بالقوانين والمبادئ، وتبدو نظرته إليها من خلال إستعمال الكلمات التى تعبر عن الحالة فيكلامه على الملكة من خلال:

✓ **الملكة المستحكمة:** وهي المهارة التي ترسخ وتثبت في الشخص، بسبب كثرة التكرار والممارسة حتى تصبح عادة طبيعية.

مثل : الشاعر الذي يكتب ويتعلم عن الشعر والأمثال، دون التفكيرالطويل في القواعد يكسبه ملكة الشعر .[1]

معنى هي القدرة والكفاءة الثابتة في ذهن الفرد نتيجة التدريب المستمرحتى تكتسب الملكة طابعاً أصليا.

✓ **الملكة الجيدة** : تعد مهارة متقنة أو قدرة حسنة يمارسها الفرد بشكلطبيعي ولا تكون كاملة.[2]

يعني الخبرة والإتقان للأمور بفعالية وذكاء، وتمارس من طرف الفردبطريقة ملائمة لعمل معين.

مثالالطول وإن عبر تعبيراً صحيحاً ، فإنه لا يزال بحاجة إلى التدريب على القواعد حتى تترسخ الملكة عنده .

✓ **الملكة الراسخة**وهي الثابتة التي لا تتغير بسهولة ، وتنشأ عن طريق الحفظ الكثير.[1]

[1] عبد الرحمان بن محمد بن الخلدون، مقدمة ابن خلدون، ص1169

[2] المرجع نفسه، ص.ن

بمعنى هو الفترة الدائمة التي لا تتحول من الذهن ببساطة، إذ تتكون من خلال التعلم المستمر للغة واستخدامه.

مثل: الحافظ القرآن الكريم يحصل على ملكة الحفظ، مما يكسبه رصيد لغوي وفصاحة اللسان.

- ✓ **الملكة المستقرة:** تعتبر هيئة راسخة في النفس ، يمارسها الشخص بطلاقة من غير تلعثم في الكلام .[2]

مثال: الطفل الذي يكتب بطريقة صحيحة ولا يخطئ كثيرا، نقول أنه يمتلك موهبة الكتابة، أي المهارة المتمكنة في الذات بحيث تصدر عن الشخص بدون تفكير، لأنها ترسخت فيه بتكرار الفعل.

- ✓ **الملكة التامة:** تعد الكاملة التي لا نقص، حيث يبلغ فيها الشخص درجة عالية من الإحكام، فيؤدي عمله بسهولة دون أي الخطأ .[3]

معنى الكفاية الشاملة التي لا عيب فيها، إذ يصل فيها الفرد لمرحلة" الإتقان فيؤدي عمله بسهولة من غير أخطاء.

مثال: إنسان درس لغة أجنبية وظل يمارسهالسنوات حتى صار يتقنها فنعتبره متمكن من اللغة الإنجليزية نطقاوكتابتاً .

### 2. عند تشومسكي:

إن للملكة اللغوية حالات تمر بها، تمكن الإنسان من اكتساب اللغة، ولناأن نحدد حالتين هما:

[1]المرجع السابق، ص1169
[2]المرجع نفسه، ص1170
[3]المرجع السابق، ص1170

- **الحالة الأولى (حصفر):** تكون عليها ملكة اللغة في عقل الطفل الصغير قبل تعرضه إلى أي تجربة، أو مادة لغوية من المحيط الخارجي. بمعنى أن هذه الحالة تكون عند الطفل منذ ولادته، بحيث يمكن تصور ملكة اللغة صفحة بيضاء، أيه قبل إكتسابه للغة.

ويرمز لها بـ $S_0$ أي الحالة الصفرية، وتكون مشتركة عند جميع البشر.[1]

يرى تشومسكي أن الملكة تتسم بأحوال يمكن الفر د من اكتساب اللغة، إذ قسمها إلى حالتين:

- تعتبر الحالة الأولى أن الطفل الصغير يتعلم اللغةبشكل فطري ليكون كفاءته اللغوية قبل أن يواجه أي إختبار من بيئته، وهذا معناه أن قدرة استيعاب الطفل للغة وتحصيلها في ذهنه تكون موجودة منذ ولادته، إذ تعتبر ملكة فطرية كالصفحة البيضاء، بحيث الطفل هو الذييقوم بتلوينها حسب ما إكتسبه من التجارب التي تلقاها أو سمعها في محيطه ، ويطلق عليها العالم الأمريكي الحالة الصفرية تعني أن الطفليولد مع قدرته الفطرية على التعلم .

- **الحالة الثانية ( حق ):** الحالة القارة التي تكون عليها ملكة اللغة ما بعد إكتساب اللغة. فباكتمال اكتساب اللغة، تكون ملكة اللغة بحالة ثابتة مستقرة لا تتعرض إلا لتغيرات أو تعديلات طفيفة. وتكون موجودة عند الإنساناالبالغ.

بين تشومسكي الملكة اللغوية تترسخ عند الشخص البالغ بعد اكتماله لإكتساب اللغة، بحيث لا تتغير هذه الملكة إلا تغير بسيط. فهي ناتجة عن التدريب وتكرار الطويل للمادة، فتصبح المهارة اللغوية جزء ثابت عنده يتكلم به تلقائيا، مع إدراكه لقواعد اللغة.

**ميز تشومسكي بين حالتين للملكة:**

- **الحالة الأولية (ح صفر)**: يطلق عليها القواعد الكلية (universal Grammar)، إذ هي

[1] د. مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق، عمان،ط1، 2002، ص46

مجموعةالخصائص العامة التي تحدد اللغات البشرية، ومعرفة نظامها المعرفي، فبمجرد مواجهة الطفل للمادة اللغوية التي يتلقاها من المحيط الخارجي يبني شكلاً للنظام اللغو ي . وبعدها تصبح الملكة في حالتها الثانية (حق) التي تختلف عن الأولى في تثبيت بعض المعلومات عن اختلاف اللغات فيما بينها.

وبهذا الملكة تستمر وتتغير حتى تصل إلى حالة النضج .[1]

وضح أن الحالة الصفرية تتعلق بالفعل قبل أن يتعلم أي لغة، أي لا يزال عقله فارغ من المفر دات اللغوية الفصيحة بينما الحالة القارة تكون عند الفرد البالغ الذي أعمل إكتساب اللغة وأسسها، ومنه يتبين أن هناك علاقة تكامل بين الحالتين، فلتمكن الفرد من تعلم أي لغة لا بد من فهم ألفاظها وتبسيطها تم معرفة قوانينها مع التدريب المستمر لتترسخ في الذات لتصبح ملكة قوية.

### العوامل المؤثرة في الملكة اللغوية:

تتأثر الملكة بعدة عوامل تساعد على تقويتها أو ضعفها، لأنها ترتبط بقدرة الإنسان على اكتساب واستعمال اللغة بشكل صحيح، وقد اهتم العلماء بدراستها لمعرفة أثرها في تنمية اللغة عند الإنسان. ومن أهم العوامل المؤثرة في الملكة:

- **الإختلاط وفساد الملكة:** يعنى فساد اللسان العربي عن طريق الغربة والاختلاط بالأعاجم، يؤدي إلى الإبتعاد عن الملكة السليمة. لقول ابن خلدون : "فمن خالط العجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الأصلي أبعد".[2]

معنى أن الإنسان علما خالط الأعاجم وكثر احتكاكه بهم، كلما فسدت لغته عنأصلهاالصحيح. ويقصد بالأعاجم غير العرب، والفرس والبربر وغيرهم.

[1] المرجع السابق، ص49
[2] المقدمة، ج2، ص 315

فالإنسان يكتسب الملكة من خلال ما يسمعه ويعتاد عليه، إن كان المخالط فصيح فإن الملكة تكون صافية، أما إن كان المخالط أعجمي ستمتزج الملكة من خلالادخال الكلمات الأعجمية ، وابدال التراكيب التي تخالف قواعد اللغة العربية .[1]

تعد البيئة اللغوية الوسيلة التي تصنع الملكة فإذا كانت البيئة عربية فصيحة الأمل ستقوى الملكة، أما إن كانت البيئة مختلفة بالأعجمية فإن الملكة تفسد وتبتعد عن الأصل، إذ يعتبر ابن خلدون أن اللغة تكتسب بالتكرار الألفاظ وتضعف بمخالطة من لا يحسنها.

- **الملك والدين:** يعد الركيزة الأساسية في حياة الشعوب فاللغة فيالطريق المؤدي لتحقيق هذين العاملين، لأن سلامتها بضرورة تؤدي إلى سلامة الملك والدين.

فيرى ابن خلدون أن العامة تقوم بتقليد الحاكم في طريقة كلامه وعاداته فيعتمد الحاكم على اللغة الفصيحة في اصدار القواعد والاحكام، بلسان عربي دون الخلط بين اللغات لاكتساب ملكة لسانية سليمة.

أما بالنسبة للدين تعد اللغة وسيلة لتبليغ الرسالة والدعوة إليها، ومثال ذلك الدعوة الإسلامية جاءت بلغة القرآن مفهومة وفصيحة مما أدى إلى انتشارها على نطاق واسع لبساطة لغتها.

أصبح فهم اللغة قروي لفهم الدين واستمرار الملك، مما أدى إلى الابتعاد عن اللغات الأعجمية في جميع المماليك الإسلامية، واعتماد العربية لإنتاجملكة لغوية فصيحة.[2]

وعليه يعتبر كل من الدين والملكة عنصرين يرتبطان معا بملكة اللغة، فقد ربط اللغة بالسلطة والدين فاعتبر أن اللغة لا تستمر في الفراغ، بل تقتضي دولة قوية ودين يصونها، ولهذا بقيت اللغة العربية ولم تندثر رغم مخالطة العرب للأعاجم، لأن القرآن الكريم حفظها وثبتها في النفوس بتلاوة ألفاظه بالغة الإعجاز.

[1] المرجع نفسه، ص 316
[2] ينظر: فتيحة حداد، الآراء اللغوية والتعليمية عند ابن خلدون، ص 169-168

- **إمتزاج الملكات:**تعددت الملكات وا ٍختلفت أشكالها وأنواعها، لكنها لا تجتمع مرة واحدة. لقول ابن خلدون "الملكات صفات للنفس وألوان فلا تزدحمدفعة".[1]

معنى أن لكل ملكة لون خاص و استعمال معين، وتكتسب عن طريق ممارستها بتدريج، وليست دفعة واحدة،لأن النفس لا تتسع لأكثر من ملكة.

مثال: تعلم اللغة العربية يكون بحفظ القرآن الكريم وكلام العرب أولاً ، لبناء ملكة اللسان . ثم تطرق لقواعد اللغة والنحو والصرف، لاكتسابها معالتثبيتالجيد.

فالنفس تملك طاقة استيعاب محدودة، فإذا ازدحمت الملكات عليها دفعة واحدة يؤدي إلى تشتتها مع عدم ثبوتها، فيحدث اضطراب وخلطفيالفهم والاستيعاب.[2]

وبالتالي لا بد من التطرق بالتدريج في إكتساب الملكات من خلال الممارسة والتكرار مع تقديم الوقت الكافي لكل ملكة حتى تترسخ تلك الملكة، ثم الإنتقال لتعلم الملكة الثانية. حيث فسر أن اللغة لا تفسدلوحدها، بل تمتزج مع غيرها فتختفي صفاتها، فهي كاللون الصافي إذا امتزج بألوان أخرى فسد.

نستنتج من خلال ما ورد في هذا المبحث، أن الملكة صفة راسخة فيالنفس، تعتمد على الحفظ والتكرار لتكتسب وتستقر في ذهن المتعلم. حيث ير ى ابن خلدون أن الملكة مكتسبة، أي تتكون بكثرة السماع ودوامالممارسة لتصبح عادة القوية يؤديها الفرد تلقائيا.

في حين يرى تشومسكي أنها فطرية، فهي خاصية طبيعية يولد بها الإنسان إذ يعتبر البيئة الركيزة الأساسية لبناء الملكة اللسانية.

ومنه يتبين أن رغم الإختلاف بين رؤيتي ابن خلدون وتشومسكي للملكة ، فإنهما يشتركان في كونها استعداد فطري أولي، فإبن خلدون إعتبرها قدرة تكتسب بالممارسة ، بينما تشومسكي ربطها بالمنبه الخارجيالمجتمع الذي يعمل على اكتسابها وتطويرها .

[1] المقدمة، ص319

[2] ينظر: ميسال زكريا، الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، ص 31

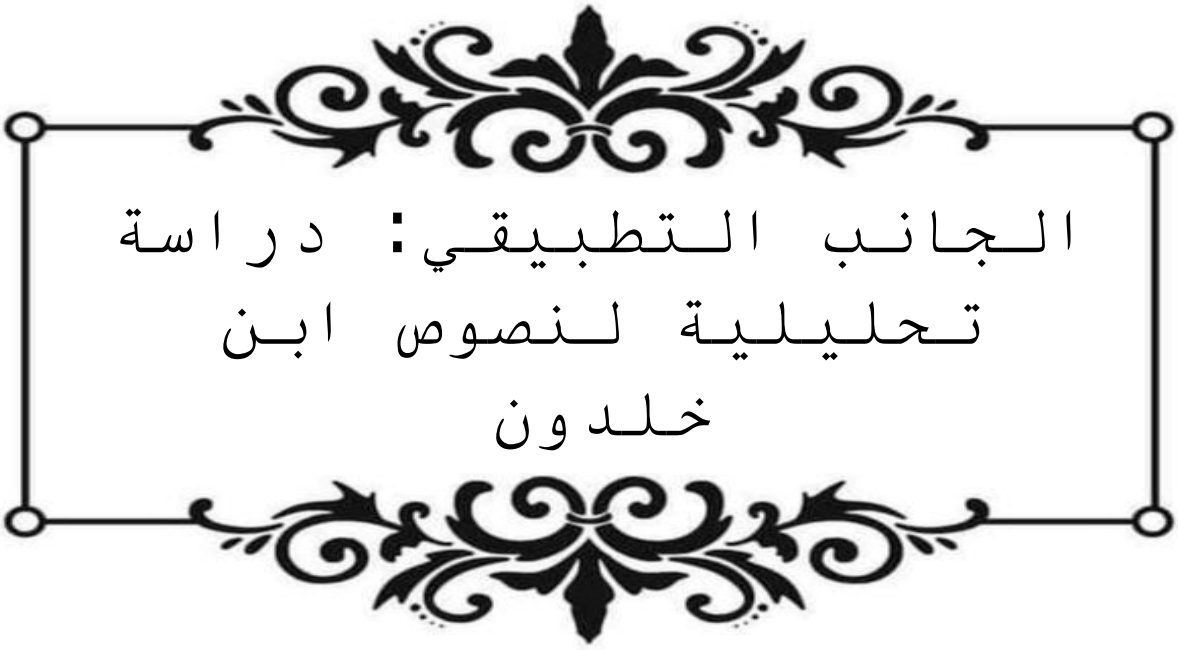
الجانب التطبيقي: دراسة
تحليلية لنصوص ابن
خلدون

يعد مصطلح "الملكة "عند ابن خلدون مفتاح الإدراك أسرار التعليم واللسان البشر ي، إذ يراها مقصد لتعليم ونتيجته. فالملكة " في نظرة صفة ثابتة في النفس تنمو بالتكرار والممارسة"، ولا تحدث بمعرفة القواعد اللغوية، بل بتطبيق تلك القواعد لتصبح عادة يمارسها الفرد عفوياً . فقد أعد على آليات اكتسابها في اللغة لا تكتمل بالحفظ النظري وحده،وا إنما بالسماع الجيد وكرار المستمر عن طر يق الإستماع لكلام العرب القدماء، أيضا قراءة القرآن الكريم. واستناداً على هذا التصور، يمكننا دراسة وتحليل خلدون لبيان أهم سمات الملكة اللغوية.

## تحليل النصوص لإبنخلدون وتطبيقاتها على الملكة اللغوية

- **تحليلنص الفصل السادس و الأربعون:بعنوان : في أن اللغة ملكة صناعية**

**النص:**

" اعلم أنّ اللغات كلّها ملكات شبيهة بالصنّاعة، إذ هي ملكات في اللسان، للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها. وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وا ٍنما بالنظر إلى التراكيب. فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة، للتعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المُ تكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع ، وهذا هو معنى البلاغة. والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة،ثم تتكرر فتكون حالاً . ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخةً ".[1]

-تعتبر هذا النص من أعظم النصوص في "المقدمة الخلدونية "، وفيه يؤسس الركيزة الأساسية لتكوين الملكة اللغوية.

### 1. تحليل المصطلحات الرئيسية:

يصنف ابن خلدون الوظيفة اللغوية في هذا النص إلى مصطلحات أساسية تبني منهجه لساني:

أ. **اللغة الصناعية:** في قوله:" اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة"، معنى أن اللغة لا تقتصر على حفظ الألفاظ والقواعد، وا ٍنما هي مهارة تكتسب بالتدرج والتكرار، فقد جعلها في باب الحرف البشرية كصناعة الخشب والحديد التي لا تترسخ إلا بالتعليم و التطبيق مع بذل مجهود فكري وبدني.

ب. **صناعة التركيب لا معجمية الألفاظ:** يبين أن الملكة لا تحصل بحفظ المفردات في قوله: "وليس ذلك بالنظر إلى المفردات"، معنى أن اكتساب اللغة لا يحصل بالتركيز على

[1] عبد الرحمان ابن خلدون محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج3، ص 1140

معاني المفردات، بل بملاحظة التراكيب من خلال قوله:" إنما هو بالنظر إلى التراكيب"، أي العناية بطريقة تأليف هذه المفردات.

ت. **مقتضى المقام:** ربط ابن خلدون فن النحو بالمقام استناداً إلى قوله:" ثم تتكرر فتكون حالاً ومعنى الحال أنها صفة ". بمعنى يوضح كيف تحصل الملكة من الصناعة، فالكلام لا يكون فصيحا إلا إذا وافق المقام.

**2. طرق تكوين الملكة:**

وضح ابن خلدون في الجزء الأخير من النص طريقة تحول الملكة اللغوية من خلال ثلاثة مراحل أساسية:

- **مرحلة الأولى (الفعل):** تمثل هذه المرحلة أول محاولة لطفل في تلفظ بالجمل اللغوية، وهي تجربة إرادية من الطفل غير عفوية.
- **مرحلة ثانية (الحال):** مع أول تجربة لطفل تتولد لديه سمةمرحليةاستناداً إلى قوله:" صفة غير راسخة "، فإذا اكتفى بهذا القدر تلاشت اللغة لديه وضاعت مكتسباته اللغوية.
- **مرحلة الثالثة (الملكة):** بفضل المداومة، تتغير هذه الحالة إلى ملكة متمكنة في الذات لقوله:" فتكون ملكة أي صفة راسخة"، وعليه يتضح أنالفرد يتكلم بالفطرة دون الحاجة إلى معرفة صناعة الإعراب.

### 3. تطبيق الملكة اللغوية في النص

| المعيار الخلدوني | تمثيله في النص |
|---|---|
| **الأساليب** | وصف ابن خلدون مجموعة من الأساليب المختلفة كروابط شرطية في جملة فإذا "حصلت الملكة"( تعتبر جملة شرط) أما بلغ المتكلم حينئذ الغاية هي ( جملة جواب الشرط)، روابط سببية (الام ، لأن)، اسم إشارة (هو ، هذا ) ، حروف الجر ( إلى، من، عن، في)،العطف (أو ، الفاء ، ثم ، الواو) ، النفي ( إنما ، ليس) ، تفسير (ذلك ، حينئذ ) . يكمن دورها في تماسك النص من خلال الربط بين الجمل . |
| **مقتضى المقام** | نص مدّون في نطاق علمي تعليمي، لذلك استعمل ألفاظ دقيقة ومباشرة بدون محسنات بديعية.<br>فالهدف منه شرح نظرية الملكة ، فالمقام هنا يتطلب إدراك المعنى الحقيقي . |

### 4. الأهمية العلمية من النص:

يظهر التحليل، من خلال النص أن منهج ابن خلدون استقرائي تفسيري:

- **استقرائي:** يتبين من خلال قوله:" اللغة ملكة صناعية أي أنه لم يضع القاعدة أولاً، وا ٍنّما استنتجها بملاحظة الواقع. عن طريق رؤية أن الصبي يولد خالي من الملكات والتجربة تحفر فيه ما تريد، فخلص إلى أنها "ملكة "أي كفاءة مكتسبة، و"صناعية " بمعنى تكتسب بالتعلم وتكرار.
- **تفسيري:** يتضح أن ابن خلدون لا يقتصر على وصف الظاهرة، وا ٍنما يستقصي عللها كما في قوله:" والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال"، فلم يكتفي بهذا الوصف، بل على نشأة الملكة بقوله:"لأن الفعل يقع أولاً ... فتكون ملكة"، بمعنى أنه يترقى "من ما الذي وقع "؟ إلى "ما علة حدوثه"؟، وبذلك يتسم تحليله للغة بالطابع العلمي الإجتماعي.

## - تحليل نصالفصل السابع والخمسون:بعنوان: في أن حصول هذه الملكة بشرة الحفظ وجودتها بجودة المحفوظ

**النص:**

"و الملكات التي تحصل لها إنما تحصل على التدريج كما قدمناُ . فالملكة الشعريَّة تنشأ بحفظ الشعر، وملكة الكتابة بحفظ الأسجاع والترسيل، والعلميَّة بمخالطة العلوم والإدراكات والأبحاث والأنظار، والفقهية بمخالطة الفقه وتنظير المسائل وتفريعها وتخريج الفروع على الأصول، والتصوفية الربانية للعبادات و الأذكار وتعطيل الحواس الظاهرة بالخلوة والانفراد عن الخلق ما استطاع ، حتي تحصل له ملكته الرجوع إلى سحّه الباطن وروحه ، وينقلب رباني ًا وكذا سائرها".[1]

### 1. تحليل المصطلحات الأساسية:

يشكل هذا النص نواة منهجية في "مقدمة " ابن خلدون،يتحول فيه من عرض الملكة اللغوية نظريا إلى التأسيس المنهجي،ليأكد شمول مبدأ الملكة في تحصيل كل المعارف والعلوم والصنائع.

- يوضح النص الذي بين أيدينا خصائص المنهج العلمي عند ابن خلدون والذي يرتكز على ثلاثة أسس أساسية متمثلة في:

**أ. قانون التدرج والتربية**: يبدأ ابن خلدون نصه بالحديث عن المهارة الراسخة التي لا وتلد جاهزة، وا ٍنما يكتسبها الفرد عن طريقالتسلسل المعرفي عبر الزمن. حيث اعتبر هذا المبدأرد ونقد لأساليب التعليمية الضعيفة التي تكدس عقل المتعلم بالمعلومات المعقدة دفعة واحدة.

**ب. قانون التحديد والمطابقة (المعطيات والنتائج)**: يؤكد ابن خلدون أن نوع المهارة المأخوذة مرتبطة بطبيعة المعلومات التي يتلقاها المتعلم، فضو بت لنا مثال عن الملكة

[1] عبد الرحمان ابن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج3، ص 1169

الشعريةالتي تنشا من خلال حفظ الشعر وا ٍتقانه، أيضا ملكة الكتابة عبر حفظ النماذج الأدبية كالسجع، حيث لا يمكن لملكة معينة انتاج ملكة أخرى مثل الملكة الأدبية لا يمكنها التأليف والمجال العلمي كالفيزياء مثلا.

**ت.قانون الملازمة والتطبيق عوض الحفظ دون الفهم:**يتضح هذا المبدأ من خلال تكرار لكلمة المخالطة إذ يرى بأنها الحوار و التنقيب إضافة إلى الغوص والتعمق في العلم، ولا تكون مجرد حشو للذهن بالنصوص و معارف دون الفهم.

**2. تفكيك الاجراءات العلمية للملكات في النص:**

صنف ابن خلدون الملكات في هذا النص إلى مجالات معرفية مع توضيح طريقة تشكيل كل واحدة كالاتي :

- **الملكة الأدبية( كتابة والشعر )**: جمعت بين الشعر والأدب ، فهي موهبة فطرية مكتسبة، من خلال الكلام الفصيح المقتنع ، حيث لا يصبحانسان شاعر بحفظ شعر تلقائيا ، بل هو احتفاظ بالأساليب والتراكيب في العقل الخفي ، حتى إذا تشبعت النفس بهذه الصيغ وتراكيب تدفق الشعر على اللسان عفويا بفصاحة ، لأنه استوعب قواعد بناء الشعر بكثرة الحفظ و التكرار. أما الكتابة تقتضي اتقان الكلام المرسل والسجع عن طريق قراءة الخطابات الفصيح.
- **الملكة العلمية والفقهية نظمت القضايا العقلية وضبط القواعد**: تتشكل الملكة العلمية بواسطة الدراسات والأراء المختلفة، حيث أن الملكة الفقهية تستلزم صياغة القاعدة وتوليد الفرع منها، ثم إعادته للأصل الذي نشأت منه. فهو يرى أن المفتي لا يقتصر على الفتاوى المحفوظة بل يتقن القدرة لقياس واستخراج نتائج من القاعدة الأساسية.
- **الملكة الصوفية الربانية ( القيم الروحية ):** يرى ابن خلدونأن بلوغ المقام الرباني ليس دعوى، وا ٍنما مهارة تتكون بتكرار أفعال معينة كالإنفراد للعبادة والذكر للوصول إلى ملكة استحضار البصيرة من الظاهر إلى الباطن.

### 3. تطبيق مفهوم الملكة اللغوية على النص

| المعيار الخلدوني | تمثيله في النص |
|---|---|
| **التركيب ومراعاة المقام** | يظهر السياق التأصيلي العلمي ليبين فيه شمولية قانون الملكة اللغوية من خلال أصناف الملكات الواردة في قوله:"فالملكة الشعرية تنشأ بحفظ الشعر، وملكة الكتابة بحفظ الأسجاع، والملكة العلمية بمخالطة العلوم..." فيتضح لنا أنها وردت متسلسلة ومرتبة وهذا التسلسل يدل على ترسيخ المعنى في ذهن المتعلم بسهولة. |
| **الإنتقال من الكل الى الجزء** | انطلق من الأصل الكلي ( أي الملكات تكتسب بالتدريج ) ثم فصل في النماذج كالشعر و الكتابة وعلى التصوف والفقيه ، ثم عادة إلى الأصلي الكلي ليختم به متمثل في كلمة "كذا سائرها" بمعنى القياس على باقي الملكات لاستنباط الحكم . |
| **دقة الألفاظ** | يتضح من خلال وضع الفعل المناسب لكل مهارة بإتقان مثل اسناد الحفظ للملكة الشعرية والكتابة، أيضا التنظير والتقويم في المجال الفقهي، ووظف فعل المخالطة والبحث والملكة العلمية. وهذا يكشف لنا قوة المنهج التحليلي العلمي والفلسفي لابن خلدون . |

خـاتـمـة

**خاتمة**

إن دراسة الملكة اللغوية من المواضيع المعقدة التي تحتاج إلى إستيعاب معناها الحقيقي، لمعرفة أهم الخصائص التي تتميز بها هذه المهارة، التي تعد من المسائل اللغوية المثيرة للإهتمام. وقد سعى هذا البحث الى كشف حقيقة الملكة وتحليل قضيتها، للوصول الى مجموعة من النتائج

والتوصيات أهمها:

**✓أو لا النتائج:**

- تعد دراسة الظاهرة اللغوية من الموضوعات الشائعة، لأن اللغة وسيلة التواصل برموزها وألفاظها الفصيحة الغنية، وقد اختلف العلماء في طبيعتها، فبعضهم يراها ظاهرة اجتماعية مكتسبة، بينما يرى آخرون أنها سلوك نفسي فكري.

- تناولت اللسانيات اللغة بمنهجية علمية دقيقة، فمن جهة فسرت الظاهرة اللغوية بوصفها سلوكًا اجتماعيًا مكتسبا يظهر فيما يقوله الأفراد، وفق الاتجاه السلوكي. ومن جهة أخرى أكسبت البحث اللغوي استقلاليته من خلال عنايتها بالنظام الداخلي للغة بوصفه نسق مجرد من العلاقات، وفق الاتجاه البنيوي.

- يعد ابن خلدون قامة علمية كبيرة ومن أبرز علماء العالم العربي الإسلامي، شملت دراساته علومًا متنوعة، وتخصص في مجالات مختلفة أبرزها المجال السياسي من خلال توليه عدة مناصب، إضافة إلى مجال التعليم عبر التدريس وتأليف كتب متعددة في مقدمتها "المقدمة " الشهيرة التي تعد مرجعا لجميع العارف، و على رأسها علم الاجتماع والتاريخ.

حظيت الملكة باهتمام العديد من العلماء والمفكرين قديماً وحديثاً، وإن تعددت تسمياتها بين "الملكة اللغوية" و "الملكة اللسانية"، فمدلولها واحد: هي خاصية فطرية ثابتة في الذات لتحقيق عملية التواصل.

- كانت رؤية ابن خلدون للملكة على أنها مهارة طبيعية راسخة في نفس الإنسان، تترسخ عبر السماع والاستظهار والممارسة. ويفصل بينها وبين الصناعة العربية، باعتبار الأولى تمكنا من قوانين اللغة (الكفاءة اللغوية)، أما الثانية فتتمثل في القواعد اللغوية نفسها.

-ير ى اللساني تشومسكي الملكة اللغوية قدرة فطرية، أي تولد مع الطفل على هيئة آلية ذهنية مهيأة لاكتساب اللغة عفوياً، وهي مشتركة بين جميع البشر.

- **ثانيا: التوصيات**

- ضرورة استخدام النظرية الخلدونية في الطرائق التعليمية، والتي تؤكد على تعليم الطفل اللغة بالتدريج عن طريق سماعها وتكرارها لتثبت في الذهن، عكس الطرائق الحديثة التي ترتكز على حشو ذهن المتعلم بالمعارف الكثيرة دون استيعابها.

- الدعوة الى توسيع حقل البحوث المقارنة من خلال الموازنة بين دراسات القدماء والمحدثين، كاللسانيات التراثية واللسانيات المعاصرة، لبناء قاعدة معرفية متينة لإثراء البحث اللساني.

- الحث على أهمية قراءة تفكيكية من خلال تحليل عميق لنصوص أعلام التراث العربي، ك "المقدمة " لإبن خلدون و "الكتاب" لسبويه، و"دلائل الإعجاز" للجرجاني.

وختاما، هذا العمل ليس إلا نقطة من بحر فكر ابن خلدون الموسوعي الذي هو أوسع من أن تشمله الدراسات، وأعمق من أن تبلغ المعارف الى جوهره، وحسبنا أننا بذلنا فالحمد لله على البدء والختام.

# قائمة المراجع والمصادر

**قائمة المراجع:**


1. القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع
2. أبو بكر عواطي، ابن خلدون في المعرفة والتنظير، جامعة الأمير عبد القادر.
3. أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3.
4. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
5. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009.
6. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
7. أحمد محمد قدور، مبادئ لسانيات، دار الفكر، سوريا، ط2، 1999.
8. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005.
9. إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2008.
10. البشير عصام المراكشي، تكوين الملكة اللغوية، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2016.
11. بوخلوة حسين، علماء الغرب الإسلامي وجهودهم في تدوين السيرة النبوية، مجلة الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة ابن خلدون تيارت، 2023.
12. بن سعيد محمد، منهج البحث العلمي عند ابن خلدون: الأسس والمرجعيات، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المركز الجامعي نور البشير، البيض.
13. حنيفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات: منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
14. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق:عبد الرحمن هنداو ي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

15. الزهرة، مقومات المنهج التربوي: قراءة في التفكير التعليمي عند ابن خلدون، مجلة اللغة العربية، جامعة أحمد بن يحي الونشريسي، تيسمسيلت، 2023.
16. رابح بوحوش، اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم، عنابة، 2006.
17. ساطع الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، دار المعارف، مصر، 1953.
18. سالم العلوي، وقائع لغوية وآثار نحوية، دار هومة، الجزائر، ط2، 2009.
19. سميحة عليوات، منهج ابن خلدون في الدراسات الاجتماعية، مجلة التمييز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باجي مختار، عنابة، 2020.
20. صالح القومادي، دروس في ألسنية العامة (فرديناند دي سوسير)، الدار العربية للكتاب.
21. طاهر بن علي، ابن خلدون وتجليات مفهوم التاريخ من خلال المنهج، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، 2010.
22. طه حسين، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، ترجمة: محمد عبد الله عنان، دار الاعتماد، مصر، ط2، 1925.
23. عبد الحفيظ تحريشي، الأسس المنهجية للنظرية اللسانية، مجلة اللغة العربية، جامعة أدرار.
24. عبد الرحمان الهاشمي، محسن عطية، تحليل محتوى مناهج اللغة العربية: رؤية نظرية تطبيقية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009.
25. عبد الرحمان بدوي، مؤلفات ابن خلدون، دار المعارف، مصر، 1962.
26. عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، مصر.
27. عبد العليم الفتاح، أهمية الملكة في تعليم اللغة عند ابن خلدون على ضوء النظرية اللسانية الحديثة، مجلة جمهور المعرفة، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2017.

28. عبد القادر عبد العزيز، الجامع في طلب العلم الشريف، دار التوفيقية للتراث للطبع والنشر، القاهرة، ط3، 2008.
29. عبد الرحمان حاجيات، ابن خلدون المؤرخ، مجلة ابن خلدون، 1974.
30. علي أحقو، إسهامات العلامة عبد الرحمن ابن خلدون في التأسيس لمنهج البحث التاريخي، مجلة تجسير للبحوث والدراسات، جامعة باتنة، 2021.
31. علي بونوة، ابن خلدون ومنهج التجديد لديه، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة.
32. علي بن محمد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، لبنان، 1985.
33. علي عبد الواحد و افي، أعلام العرب: عبد الرحمن بن خلدون حياته وآثاره ومظاهر عبقريته، مكتبة مصر.
34. فضل الله، اللغة والأدب عند ابن خلدون، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، باكستان، 2009.
35. فتيحة حداد، ابن خلدون وآراؤه اللغوية والتعليمية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011.
36. فوزية زنقوفي، مطبوعة بيداغوجية حول المدارس والمناهج، جامعة قالمة، 2019.
37. كميل إسكندر حشيمة وآخرون، المنجد، دار المشرق، بيروت، 2000.
38. محمد الحاكم بن عون، زير بلعلي، التربية والتعليم عند ابن خلدون: التنظير والممارسة، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي.
39. محمد عبد الله عنان، ابن خلدون في حياته وتراثه الفكري، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1933.
40. محمد عيد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، عالم الكتب، القاهرة.
41. محمد فاروق النبهان، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

42. محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، 2004.
43. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة (المجالات والاتجاهات)، الدار المصرية السعودية، القاهرة، ط4، 2006.
44. مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق، عمان، ط1، 2002.
45. مصطفى النشار، تطور الفلسفة السياسية (من صولون إلى ابن خلدون)، الدار المصرية السعودية، القاهرة، 2005.
46. ميسوم حميدات، أهم الوظائف السياسية التي تقلدها ابن خلدون من خلال كتابه التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، مجلة المحترف للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2024.
47. ميشال زكريا، الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون: دراسة ألسنية.
48. نادية موات، عبد العزيز بومهرة، تداخل السيرة الذاتية والنص الرحلي في كتاب التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، مجلة المدونة، جامعة قالمة، 2025.
49. المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط40، 2003.

**فهرس المحتويات**


**الشكر ..... I**

**الإهداء ..... II**

**مقدمة ..... ب**

**المدخل ..... 5**

**1.خلفيات ابن خلدون: ..... ..... 5**

**2. قراءة في بعض المفاهيم عند ابنخلدون:..... 25**

**الفصل الأول : التأصيل النظري والمفاهيمي للملكة اللغوية ..... 40**

**المبحث الأول : قراءة في الأسس اللسانية والمبادئ الملغوية ..... 43**

**المطلب الأول : الأسس التي قامت عليها الدراسة اللسانية للغة ..... 43**

**المطلب الثاني: أسس المادة اللسانية (داخلية - خارجية ) : ..... 54**

**المبحث الثاني: الإطار المفاهيمي الملكة اللغوية والسيرة الذاتية لإبن خلدون ..... 67**

**المطلب الأول: ضبط المفاهيم والمصطلحات (مفهوم الملكة واللغة) ..... 68**

**المطلب الثاني: سيرة العلامة ابن خلدون وأهم مؤلفاته ..... 74**

**المبحث الثالث : النظرية الخلدونية للملكة اللغوية عند ابن خلدون، ودراسة مقارنة بين ابن خلدون وتشومسكي ..... 84**

المطلب الأول: الملكة اللغوية وكيفية حصولها عند ابن خلدون ومراحل تكوينها ..... 86
المطلب الثاني : حالات الملكة اللغوية بين ابن خلدون وتشومسكي، والعوامل المؤثرة فيها ..... 93
الجانب التطبيقي: دراسة تحليلية لنصوص ابن خلدون ..... 100
تحليل النصوص لإبنخلدون وتطبيقاتها على الملكة اللغوية..... 102
خاتمة ..... 108
قائمة المراجع والمصادر ..... 111
فهرس المحتويات..... 116
الملخص ..... 118

**الملخص**

سعت الدراسة إلى الكشف عن المفهوم الخلدوني للغة من خلال تحليل نظرية الملكة اللغوية " لدى ابن خلدون، فالملكة عنده صفة راسخة تكتسب بالممارسة والتدريب لا بحفظ القواعد. وقفت الدراسة على مقوماتها الجوهرية عبر دراسة تفكيكية النصوص منتقاة من المقدمة. وبين البحث التعامل بين الجانب النظري والتطبيقي، فبرهن أن رسوخ الملكة يقوم على كثرة سماع كلام العرب وحفظه إضافة إلى تلاوة القر آن الكريم ، حتى تستقر تلك الأساليب في النفس، فيتمكن المتعلم من إنشاء الكلام الفصيح عفواً . وبذلك يصير المنهج الخلدوني مرجعاً للعلوم والدراسات المتنوعة.

**الكلمات المفتاحية :الملكة اللغوية - ابن خلدون - المنهج الخلدوني - مقدمة ابن خلدون اكتساب اللغة - النظرية النسانية**

**Abstract**:

This study sought to reveal Ibn Khaldun'sconcept of language through an analysis of his theory of linguistic competence (malakah). According to Ibn Khaldun, linguistic competence is a firmly established ability acquired through practice and training rather than through memorizing grammatical rules. The study examined its essential foundations through a deconstructive analysis of selected texts from The Muqaddimah. The research demonstrated the integration of the theoretical and practical dimensions, showing that the development of linguistic competence depends on frequent exposure to and memorization of Arabic speech, as well as the recitation of the Holy Qur'an, until these linguistic patterns become deeply rooted in the learner's mind. Consequently, the learner becomes capable of producing eloquent speech naturally and spontaneously. Thus, Ibn Khaldun's vision remains an important reference for various sciences and fields of study

**Keywords:Linguistic Competence (Malakah) - Ibn Khaldun - Khaldunian Methodology - The Muqaddimah - Language Acquisition Linguistic Theory.**